حقائق هامة حول
الصلاة

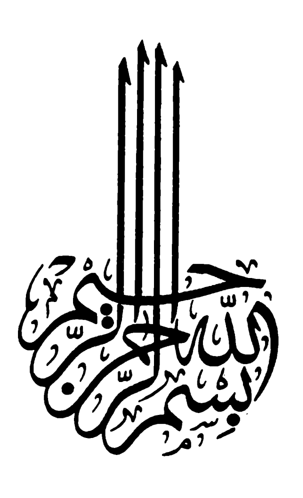
الشيخ محسن قرائتي



حقائق هامة حول الصلاة







حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٨٣٤٢٦٥ - ٨٢٠٣٢٠ - فاكس: ٦٠٣٣٧٩ - ٨٢١٢٠٣

ص.ب: ٢٨٦/ ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان

تنويه

نشكر الأخ السيد عباس الرضوي وسائر الإخوة الكرام الذين ساهموا في تعريب هذا الكتاب واستخراج مصادر أحاديثه. ونسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً للمساهمة في نشر الثقافة الإسلامية المفيدة.

لجنة الهدىٰ

كلمة قائد الثورة الإسلاميّة آية الله الخامنئي في مؤتمر «إقامة الصلاة»

بسم الله الرحمٰن الرحيم

يعدُّ تشكيل مجمع لذوي الرأي في «إقامة الصلاة» من أهمِّ الأعمال التي كان علىٰ الجمهوريّة الإسلاميّة أن تؤديّها، بل وأكثرها ضرورة. علماً أنّ إقامة الصلاة هي أولىٰ ثمرات وعلائم حكومة الصالحين.

تأتي الزكاة في المرتبة الثانية، وهي بمثابة التنظيم الإقتصادي للمجتمع والعامل الأوّل في محو جذور الفقر. ومن ثمّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي ترويج الأعمال الخيّرة والقضاء على الرّديء منها **﴿الّذينَ إنْ مكَنّاهُم في الأَرْضِ أقامُوا الصّلاة وَآتُوا الزّكاةَ وأَمَروا بالمعروفِ ونَهَواْ عنِ المُنكرِ﴾**[1] .

ليس أداءُ الصلاة مختصّاً بالصّالحين، فلا يعتمدُ ذلك على تشكيل حكومة إسلاميّةٍ، بل يجب أن ينتصب عمود الدّين هذا في المجتمع حتّىٰ يعرف الجميع أسرارها وآثارها ويلمس بركاتها، فتلألأ شروقها المعنوي وصفاء الذّكر الالهي يُنير آفاق المجتمع ويُحفّز الأرواح

---

(١) سورة الحج، آية ٤١.

والأجساد للإسراع نحو الصلاة والاحتماء بها طلباً للطّمأنينة والهدوء.

الصلاةُ ركن الدّين الرّئيسي ويجب أن تحتلَّ المرتبة الأولىٰ في حياة النّاس.

تتحقق السعادة في حياة الإنسان في ظلٍّ حاكميّة دين الله جلّ وعلا، ولا يحصل هذا إلاّ إذا حافظ الناس علىٰ إحياء قلوبهم بذكر الله ليستطيعوا بذلك أن يحاربوا الشرَّ ويُحطموا كلَّ الأصنام ويقطعوا دابر الشيّاطين الداخلية والخارجيّة من الوجود. إنّ هذا الذّكر والحضور المستمر إنما هو من بركات الصلاة.

الصلاة في الحقيقة هي السند القويّ والذخيرةُ الحيّة التي لا تنفذ ولا تضعف في جهاد المرء لشيطانه الّذي يجرّه إلىٰ الحقارة من ناحيةٍ، وشياطين القدرة الّتي تُغويه بالدّنيا وزبرجها ليستسلم للذلّ من ناحيةٍ أخرىٰ، فهي موجودة دائماً وفي جميع الأحوال.

ليس هناك وسيلة أكثر دواماً واستحكاماً من الصّلاة في مسألة الارتباط بين الإنسان والله، فالناشئين يبدأون بفتح علاقتهم بالله عن طريق الصّلاة كما أنَّ أخصَّ الأولياء أيضاً يطلبون جنّة أنسهم بالإختلاء بمحبوبهم في الصّلاة.

لا نهاية لكنز الأسرار والأذكار هذا، وكلّما تعرّف المرء علىٰ محتواه كلّما كان إحساسه بميزاته ونوره أكثر.

تعتبر كل واحدة من أذكار الصّلاة وكلماتها خلاصةً لقسمٍ من معارفِ الدّين، وهي تتكرر وتتتابع لتُذكر المصلي بها. الصلاةَ الّتي يصاحبها التدبّر في المعاني بدون غفلةٍ أو سهوٍ تعرّف الإنسان بالمعارف الإلهيّة أكثر فأكثر بمرور الأيّام كما تُزيد من تعلّقه بها.

نورانيّة الصلاة، أسرارها ورموزُها والدرس الّتي احتوتها وأثرها

في بناء الفرد والمجتمع كبير جداً، بالشكل الّذي لا يمكنُ التحدّث عن ذلك في مقالةٍ قصيرةٍ بل ليس لجاهلٍ مثلي أن يُخبر عمّا في أعماقها. . .

كلُّ ما يمكن أن أقوله من خلال درايتي المحدودة هو أن يجبُ علىٰ مجتمعنا، خصوصاً الشّباب منهم الّذين يحملون أمانةً ومسؤوليةً ثقيلةً على عاتقهم أنْ يعرفوا أنَّ الصلاة هي ينبوع القدرة الّذي لا ينضب، وأنّ مجابهة الجبهة التي تواجهنا اليوم تجعلنا بحاجةٍ ماسةٍ وأكثر من أيِّ وقتٍ آخر إلى ذلك السّند القوي الذي نعتمد عليه، ألا وهو ذكر الله سبحانه وتعالى، والصلاة هي تلك العين الفوّارة الّتي تمنحنا القدرة المعنويّة والاعتماد والأمل بالله جلَّ وعلا.

صلاة يوافقها الحضور والتوجّه، صلاةٌ ملؤها الذكر والتذكر، صلاة يتحدّث فيها المرءُ إلىٰ ربّه ويُسلم له قلبه، صلاة تعلِّم الإنسان أسمىٰ العلوم الإسلاميّة بلا انقطاع. مثل هذه الصّلاة تحرر الإنسان من التفاهة والضعف والضيّاع وتُضيءُ في عينيه أفق الحياة وتمنحه الهمّة والإرادة والهدف، وتنقذ قلبه من الميل والإنحراف والمعصية والحقارة. والأصدق من هذا أن الصلاة لا تفقد أولويتها في أيِّ حالٍ من الأحوال حتَّى في سوح الوغىٰ أو أصعب اختبارات الحياة.

الإنسان دائم الاحتياج للصلاة، وهو في معرض الأخطار أحوج.

الحقيقة هي أنّ كثيراً من التقصير قد شمل تعريف الصّلاة ممّا أدّىٰ إلىٰ عدم تحليّها بالمكانة اللائقة لها حتّىٰ في نظامنا الإسلامي. إنَّ هذه المسؤولية الجسيمة تقع على كاهل العلماء والخبراء بالمعارف الإسلاميّة، فعليهم أن يعرّفوا الصلاة لجميع النّاس خصوصاً الجيل الشاب، ابتداءً من أطفال الإبتدائية وانتهاءً بطلبة الدّراسات العليا، فالجميع وطبقاً لقابليّاتهم الذهنية يستطيعون أن يمضوا قدُماً في معرفة الصلاة وأسرارها، ويطّلعوا علىٰ ما خفي عنهم، حتى العرفاء الكبار

أيضاً كتبوا وعلّموا أسرار الصلاة لمن سلك وادي المعرفة، وهذا يعني أنَّ أعماق هذا المحيط لا زالت بعيدةً غير مرئيّة.

يجب افتتاح قسم في مجتمعنا يختصّ بتبيين وتعريف الصلاة علىٰ مختلف الأصعدة.

على أجهزة الأعلام خصوصاً مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بطرقها المختلفة أن تقوم بالتّذكير بالصّلاة وتعريفها.

في كلِّ مكانٍ، ودائماً في أجهزة الراديو والتلفزيون، لتعطىٰ للصّلاة أولويّة خاصة، وليظهر شوق الإيمان وعطشُ ذكر الله في القلوب. ليحتل درسُ الصلاة مكانه الطبيعي بين دروس الدّين في المدارس والجامعات ثانيةً، وليتمّ توضيحُ أفكار الصلاة الرفيعة وحديثها الموزون ومن ثمّ تغذية قلوب وأذهان التّلامذة والطلاب بها.

فلسفة الصلاة وتحليل أسرارها ورموزها بلغةٍ فنيّةٍ يتفهمّها ويتمتع بها الجميع كلٌّ حسب فهمه وقابليته الذهنية، وليحرر العلماء والمحقّقون كتباً وأجزاءً على مختلف الأصعدة وبمختلف وجهات النظر ولتكون تلك الأعمال تحفةً فنيّة وأدبيّة، وليُفتح أيضاً قسمٌ لتسهيل مسائل إقامة الصلاة.

يجب أن تخصّص أماكن مناسبةٌ للصلاة في جميع المراكز العموميّة كالمدارس، الجامعات، المعامل، المعسكرات، المطارات، محطّات القطار والإدارات الحكوميّة وما شابه ذلك.

لتكن المصلّاة.والمساجد طاهرةً مرئيةً وجذّابة، ولتُؤدّىٰ الصلاة جماعة وفي وقت الفضيلة، ليكن فضلاء وأشراف كل محلّةٍ في مقدّمة مجتمعهم ليعلموهم الإعتناء والإهتمام بالصلاة بصورةٍ عمليةٍ.

خلاصة القول، ليكن التحرك والإتجاه صوب الصلاة

محسوساً في كل مكان.

بهـذه المقـدمـات، وبـإرادة الله تعـالـى وفـي ظـلّ ولـيّ الله الأعظم (أرواحنا له الفداء) وأدعيته المباركة، سيقتربُ مجتمعنا من أهداف الصلاة السامية وسينعم ببركاتها.

وفي الختام، أرىٰ من اللازم أن أتشكر ومن الأعماق ممن سعىٰ في إقامة هذا الإجتماع، ولكلٍّ من وقف أهميّة الصلاة وسعىٰ لإقامتها، خصوصاً جناب حجّة الإسلام الشيخ قرائتي الذي يخطو في هذا الطريق بجدٍّ وشوق. أسأل الله تعالىٰ بإخلاص قبول هذه المساعي.

والسلام عليكم ورحمة الله
١٦/٧/ ١٣٧٠ هـ. ش
سيد علي الخامنئي

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الصلاة قربان كل تقيٍّ وجعلها عَلَم دينه ووجه دينه وأحد أركان دينه والصلاة والسلام علىٰ المصلّين من أول الدهر إلى آخره سيّما أفضلهم محمد صلّى الله عليه وآله وعلى أوصيائه سيما أولهم عليّ بن أبي طالب الّذي قتل في حال صلاته وآخرهم المهدي الذي يصلي المسيح خلفه يوم ظهوره والسلام على عباد الله الصالحين الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة.

أشكر الله وأنا أحرر خامس جزءٍ عن الصلاة، واحداً بمستوى الصفوف الإبتدائية وواحداً بمستوى المتوسطة والثالث بمستوى الأعدادية والرابع لمن له سعة في البال. نشكر الله على ما وفّقنا إليه بأن جعلنا ننادي للصلاة، وبمساعدة جميع الأخوة في سنة ١٣٧٠ هـ ش أقيمت صلاة الجماعة دون إكراه أو إجبار في ٨٠٪ من المدارس المتوسطة والإعداديّة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

في هذا المسير، أصدر حضرة القائد بياناً مهمّاً، وشارك كلٌّ من رئاسة الجمهورية وهيئة الوزراء والمعاونين خصوصاً مسؤولي التربية والتعليم والإعلام والإذاعة والتلفزيون وجمع من الشعراء والتجار وعدد كبير من الطلاب الفضلاء في هذا المسير المقدّس والذي لم يكن دافعهم إلا نيلُ رضا الله، كما استقبل الجيل الجديد إقامة صلاة الجماعة

استقبالاً حسناً، خصوصاً عندما شاهدوا بعضاً من أئمّة صلاة الجمعة المحترمين وهم يزورون المدارس خلال أيام الأسبوع ويقيمون فيها صلاة الظهر بشكلٍ ينمُّ عن سعةٍ في البال وبأسلوبٍ يربيّ النفوس.

استقبال وسرعة نموِّ الجماعة، تعدّىٰ المدارس المنظورة إلى المعسكرات، فٱمتلأت أماكن الصلاة في المعسكرات خصوصاً بعد أن شوهدت مراتب القوى العسكرية العالية تشارك في الصلاة بشوقٍ ولهفة. يصيبُ بعض الوزارات والمعامل والشركات والمدن هيجانٌ ملفتٌ للنظر عند الأذان، مما يدلّ على إيمان الناس واستعدادهم وكبر خلفيتهم الدينية، وتوفر الدافع المعنوي والسعي الجاد الخالي من الحيل السياسية ولمس آثار وبركات هذا العمل.

يحتاج هذا الاستقبال لمعلومات ومعارف أوسع من أن تحصر في عددٍ قليلٍ من الكتب أو الأجزاء.

في سنة ١٣٧٠ هـ.ش، جاءت مسألة الصلاة في مقدمة المواضيع، حيث عُقدت عددٌ من المؤتمرات للصلاة في جميع المدن والقرىٰ الإيرانية، وكان مسؤولوا التربية والتعليم بمعاونة أئمّة الجمعة، المحافظين، قائموا المقام ومؤسسة الإعلام الإسلامية والطلبة والفضلاء والإذاعة والتلفزيون هم المجدّون والساعون في هذا المسير، كما أظهر الناس تأييدهم وحمايتهم لهذه المؤتمرات.

مضت سنة، ولكن يجب أن لا يتوقّف هذا المسير. وبصفتي أحد طلّاب الحوزة العلمية فقد شملتني الألطاف الإلهيّة مرة أخرى لأضع هذا الكتاب بين يدي القراء الأعزاء. يحتوي هذا الكتاب علىٰ مائةٍ وأربعة عشر نقطة حول الصلاة لم تتضمّن كتُبي السابقة إلاّ على عددٍ قليلٍ منها، علماً أنَّ القرآن المجيد والحديث الشريف هما مصدرا هذه النقاط.

لقد اكتشفتُ هذه النقاط من خلال مراجعاتي للقرآن المجيد ومن

بين الخطابات والكلمات التي أُلقيت في مؤتمرات السنة الماضية. لكنَّ الأمل يراودني بعد توفيق إلهي في كتابة ألف نقطةٍ حول الصلاة في عددٍ من المجلدات.

وهل يا ترى يمكن حصر أسرار الصّلاة في ألف نقطة؟!

محسن قراءتي

القسم الأول
أهمية الصلاة

١ ـ الصلاة في جميع الأديان:

كانت الصلاة في دين عيسى عليه السلام قبل أن يبعث محمد صلّى الله عليه وآله وسلم، فقد نقل القرآن عن لسانه أنه عليه السلام قال: **﴿وأوصاني بالصّلاة﴾**[١] ، ومن قبله موسىٰ عليه السلام الذي **خاطبه الله سبحانه وتعالى بالآية الشريفة: ﴿وأقم الصلاة لذكري﴾**[٢] ، ومن قبل موسىٰ عليه السلام والد زوجته شعيب عليه السلام الذي كان يصلّي أيضاً، فقد ذكر القرآن الكريم: **﴿يا شُعَيبُ أَصلاتُكَ تأمُرُك﴾**[٣] ، ومن قبلهم جميعاً كان إبراهيم عليه السلام الّذي دعا من ربّه التوفيق لنفسه ولذريّته في إقامة الصلاة: **﴿ربِّ ٱجعلني مقيم الصّلاة وَمن ذريّتي﴾**[٤] .

وهذا لقمان الحكيم يوصي ٱبنه قائلاً:

---

(١) سورة مريم، آية ٣١.
(٢) سورة طه، آية ١٤.
(٣) سورة هود، آية ٨٧.
(٤) سورة إبراهيم، آية ٤٠.

﴿يا بُنيَّ أقِم الصّلاة وأمرْ بالمعروف وانهَ عن المنكرِ﴾[1] .

الظّريف أن التوصية بالزكاة ترافق ذكر الصلاة عادة، غير أن الشباب عموماً لا يملكون مالاً، لذا جاءت الوصيّة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجانب الصلاة عوضاً عن الضرائب والزكاة.

٢ ـ ليس لأيٍّ عبادةٍ اعلام كما للصلاة:

لنا في اليوم خمس صلوات، وقد أوصي بالأذان والإقامة في كلٍّ صلاة، فكان حاصل جمع الندائين هو ترديد:

حيَّ على الصلاة	عشرون مرّة
حيّ على الفلاح	عشرون مرّة
حيَّ علىٰ خير العمل	عشرون مرّة
قد قامت الصلاة	عشر مرّات

وبمعرفة أن القصد من «الفلاح» و «خير العمل» في الأذان هو الصلاة نفسها، لذا فإنّ المسلم بتلقين نفسه والآخرين بالصلاة بكلمة «حيَّى» سبعين مرّة في كلٍّ ليل ونهار، يقول ذلك بنشاطٍ وهمّة، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنْ ليس لأيٍّ من العبادات الأخرىٰ مثل هذا التشجيع.

خصوصاً بعد أن أوصىٰ الإسلام بترديد الأذان بصوتٍ مرتفع، بصوتٍ عذبٍ جميل كما وردَ الكثير عن ثوابه وأجره الجزيل.

الأذان للحج، هي وظيفة النبيِّ إبراهيم عليه السلام والأذان للصلاة وظيفتنا جميعاً.

---

(١) سورة لقمان، آية ١٧.

الأذان يحطّم الصمت، هو فكر الإسلام الأصيل.
الأذان نشيد دينيٌّ بعبارات قصيرة رفيعة المحتوىٰ.
الأذان تنبيه للغافلين، وهو علامة انفتاح الفضاء المذهبي.
الأذان علامة الحياة المعنويّة.

٣ ـ الصلاة في مقدمة العبادات:

تختص الأيّام واللّيالي التي تمتاز بفضيلة وقيمة عليا كالأعياد الإسلامية، وأيام الجمعة ولياليها، وليلة القدر، وليلة المبعث وليلة الميلاد وغيرها بمراسم دعاءٍ وصلاة مخصوصة، وربما لا يمكن العثور علىٰ يومٍ مقدسٍ يخلو من صلاة خاصّةٍ به.

٤ ـ الصّلاة عبادة متنوعة:

إذا كان الحج والجهاد على أنواعٍ معدودةٍ وإذا كان الوضوء والغسل علىٰ عدّة أنواع، فإنّ الصلاة على مئاتِ الأنواع. وبإلقاء نظرة بسيطة على حاشية كتاب مفاتيح الجنان للعلامة المحدث الشيخ عباس القمي نجدُ كثيراً من أنواع الصلاة التي لو أريد جمعها والتحقيق فيها للزِمنا كتابٌ مستقل، فلكلٍّ إمام صلاة تختلف عن صلاة الإمام الآخر، ومثال ذلك أن صلاة أمير المؤمنين عليه السلام تختلف عن صلاة صاحب العصر والزمان «عج»[١].

٥ ـ الصّلاة والهجرة:

يقول النبيُّ إبراهيم عليه السلام:

﴿ربّنا إنّي أسْكنتُ من ذُريّتي بوادٍ غيرِ ذي زَرْعٍ عند بيتك المحرَّم رَبَّنا لِيُقيمُوا الصّلاة﴾[٢].

---

(١) المراد بصلاة الإمام هي صلاته المستحبّة التي كان يؤدّيها دائماً.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٣٧.

بلىٰ، وظيفة المصلّين هي الهجرةُ والسفر إلى المناطق الشحيحة بالماء والمغبّرة بالهواء حتّى يفتحوا الدنيا بثورة وهيجان الصلاة.

٦ ـ ترك أهمّ الإجتماعات من أجل الصلاة:

(الصابئون) وهم يمثّلون إحدى الأديان التي جاء ذكرها في القرآن، فهمُ الّذين جمّلوا يحيى عليه السلام بشكلٍ خاص، كما كانوا يرون تأثيراً للنجوم ولهم صلاة ومراسم خاصّة، ولا يزال قسم منهم يعيش في خوزستان.

كان لهذه الفرقة عالم مغرورٌ يقودهم، جادلَ الإمام الرضا عليه السلام عدّة مراتٍ لكنه لم يرضخ للحق.

في إحدىٰ الاجتماعات استدل الإمام عليه السلام بدليل جعل الصابئي يقول: «الآن لان قلبي»، ولكن علا صوت الآذان فجأة فقام عليه السلام متوجهاً لأداء الصلاة تاركاً للإجتماع. فاعترض الناس بحجة أنها فرصة حساسة لن تتكرر، فأجاب الإمام عليه السلام: الصّلاة أولاً!

عندما رأى الشخص التزام الإمام زاد شوقه، وأكمل حديثه مع الإمام عليه السلام بعد الصلاة وآمن[١].

٧ ـ الصلاة في أول وقتها وسط الحرب:

«كان عليٌّ عليه السلام يوماً في حرب صفيّن مشتغلاً بالحرب والقتال، وهو مع ذلك بين الصفيّن يراقب الشمس، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل؟ قال: انظر إلى الزوال حتى نصلّي. فقال ابن عباس: وهل هذا وقت الصلاة؟ إن عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة، فقال عليه السلام علىٰ ما نقاتلهم؟ إنّما نقاتلهم علىٰ الصلاة، قال: ولم يترك

---

(١) الإحتجاج للطبرسي.

صلاة الليل قط حتّى ليلة الهرير»[1] .

٨ ـ عندما يكون النوم أفضل من المناجاة:

«عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنّه قال: قام عليٌّ عليه السلام الليل كله حتى إذا انشقّ عمود الصبح صلّى الفجر وخفق برأسه، فلمّا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغداة لم يره فأتى فاطمة فقال: أي بنيّة ما بال ابن عمّك لم يشهد معنا صلاة الغداة؟ فأخبرته الخبر، فقال: ما فاته من صلاة الغداة في جماعة أفضل من قيام ليله كلّه. فانتبه علي عليه السلام لكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا علي إنّ من صلّى الغداة في جماعة فكأنما قام الليل كله راكعاً وساجداً، يا علي أما علمت أن الأرض تعجّ إلى الله من نوم العالم عليها قبل طلوع الشمس»[2] .

٩ ـ الصلاة أمام أنظار الناس لا في الخفاء:

نعلم أن الإمام الحسين عليه السلام دخل كربلاء في الثاني من محرّم الحرام وآستشهد في العاشر منه، علىٰ هذا فإنّ مدة إقامته كانت ثمانية أيّام، وصلاة المسافر المقيم لمدةٍ تقلّ عن عشرة أيّام تكون قصراً، أي ركعتان محل الأربعة. لا تأخذ صلاة بركعتين وقتاً أكثر من دقيقتين خصوصاً في حالة الخطر، وبالرغم من استطاعة الإمام عليه السلام بأداءِ صلاته في الخيام لكثرة تردده عليها إلاّ أنّه فضّل الصلاة في ساحة المعركة، ووقف اثنان من أصحابه أمامه ليتلقّوا بصدورهم ثلاثين سهماً لكنّ صلاته أقامها علناً أمام الملأ.

نعم، يعدّ التظاهر بالصلاة وجرّها إلى الميادين واحداً من القيم

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٩، ص ٢٣ ـ بيروت.
(٢) بحار الأنوار ج ٨٥ ص ١٧ ـ بيروت.

الإسلامية المهمّة، فيجب أن لا تكون الصلاة في زاوية متروكة من زوايا الفنادق، الشركات، المطارات، الشوارع والمطاعم بل يجب أن تكون في أفضل الأماكن وأن تقام أمام أعين الآخرين، فكلما حذفت علامة من علائم الدّين أُضيفت إلى علائم الفساد. إذا أذّن الكسبة في أول الوقت أمام دكاكينهم فإن سيّئات الحجاب سيخجلن ويتحفّظن أكثر.

١٠ ـ مصمم المسجد وبانيه ومهندسه يجب أن يكونوا من المصلين:

يشير الله سبحانه وتعالى في سورة التوبة إلى أنّ المرمّم والمعمّر للمسجد يجب أن يكون مصلياً إضافة إلى كونه مؤمناً شجاعاً مزكيّاً:

﴿إنّما يعمرُ مساجد الله مَن آمنَ بالله واليوم الآخر وأقام الصّلاة وآتىٰ الزكاة ولم يخشَ إلاّ الله﴾[1].

ولا يحقّ لمن لا يحملُ هذه الصفات أن يعمر المساجد، فتعمير المساجد يُعدُّ عنواناً مقدّساً لا يُمنح لمن ليست له أهليّة ذلك. نقرأ في القرآن الكريم.

﴿ما كان للمشركين أنْ يعمروا مساجد الله شاهدين علىٰ أنفسهم بالكفر﴾[2].

وقد جاء في الحديث عن مسجد ضرار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسل اثنين إلى المسجد وقال لهما «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّقاه»[3].

١١ ـ تحريم الشرب والقمار بسبب الإنفصال عن الصّلاة:

مع أنَّ في شرب الخمر والقمار أضراراً جسدية وروحية واجتماعية

---

(١) سورة التوبة، آية ١٨.
(٢) سورة التوبة، آية ١٧.
(٣) أصول الكافي ج ٢.

كثيرة، إلاّ أنّ القرآن يرجع سبب تحريمها إلى الحقد الذي ينشأ منها وبالتالي الإبتعاد عن ذكر الله والصلاة:

﴿إنّما يريدُ الشّيطانُ أنْ يوقعَ بينكُم العَداوةَ والبغضاء في الخمْرِ والميسرِ ويصدُّكم عن ذكر الله وعَنِ الصّلاة فهَلْ أنْتم منتهون﴾[1].

من بين عشرات الأخطار والأضرار التي يوردها الشراب، تركّز الآية على الأضرار المعنوية والإجتماعية. فالضرر الإجتماعي هو نشوء الحقد والضرر المعنوي هو الغفلة عن ذكر الله والصّلاة!!.

١٢ ـ توفيق إقامة الصلاة من أدعيّة إبراهيم عليه السلام:

دعا إبراهيم عليه السلام لنفسهِ وذرّيته قائلاً:

﴿ربِّ ٱجْعَلْني مُقيمَ الصّلاةِ وَمِنْ ذُريَّتي﴾[2].

الطريف أن إبراهيم عليه السلام لم يكتفِ بالدعاء فحسب بل ثار وهاجر من أجل هذا الأمل، ابتاع لنفسه الغربة والتشرّد إلى أن حصل على الصلاة.

١٣ ـ إقامةُ الصلاة من أُولىٰ وظائف حزب الله:

﴿الّذينَ إنْ مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة﴾[3].

تُعتبر إقامة الصلاة من أولى وظائف المسلمين بعد استلامهم السلطة، أرجو أن لا يكون همُّ مدير المعمل في مجتمعنا هو ربح معمله فقط، وأن لا يكون هَمُّ جامعاتنا هو تخريج المتخصِّصين وأن لا يكون همّنا هو زيادة الإنتاج والتوزيع حيث أنّ الوظيفة الأولىٰ لكلِّ مسلمٍ هو إقامة الصلاة بمعيّتنا

---

(١) سورة المائدة، آية ٩١.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٤٠.
(٣) سورة الحج، آية ٤١.

من ناحية وتشجيع كلّ الأطراف من مسؤولين وسائر الناس من ناحيةٍ أخرىٰ.

١٤ ـ لا قيد ولا شرط في الصلاة:

﴿وأَوصاني بالصّلاة والزكاةِ ما دمتُ حيّاً﴾[1].

يمكنُ لأيٍّ من الشعائر الإسلامية أن يرتفع وجوبها بتوفر السبب.

مثلاً، ارتفاع الجهاد عن الأصمِّ والضرير.

الصوم عن المريض،

الخمس والزكاة والحجُّ عن المحرومين والمستضعفين،

أما العبادة الوحيدة التي لا ترتفع عن العبد في أيِّ حالٍ من الأحوال هي الصلاة، فهي تلازمه إلى آخر لحظة من حياته. (إلَّا النساء في برنامجِهِنَّ الشهري).

١٥ ـ الصلاة ومراعاة الناس:

﴿قولوا للنّاس حسناً وأقيموا الصلاة﴾[2].

نستطيع أن نبلّغ عن الصلاة بلهجةٍ عذبةٍ وبشكلٍ عملي، فالّذين أسلموا بسبب سيرة وأخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الحميدة هم أكثر من الذين أسلموا بالإستدلال العقلي.

حتى عند مجادلة ومحاججة الإنسان للكفّار فعليه أن يجادلهم بالحسنىٰ، وهذا يعني أن يقبل محاسنهم ومن ثَمَّ يقوم بعرض وجهة نظره.

---

(١) سورة مريم، آية ٣١.
(٢) سورة البقرة، آية ٨٣.

١٦ - الصلاة أول الواجبات بعد الايمان بالتوحيد والمعاد:
﴿الّذين يُؤمِنون بالغيب ويُقيمون الصلاة﴾[١] .

جاء في القرآن المجيد في أوّل سورة البقرة أنّ إقامة الصلاة هي أول الأعمال الرئيسيّة التي تأتي بعد الإيمان بالغيب الذي يشمل الإيمان بالله والمعاد والملائكة.

١٧ ـ يمتدح الله من قدم صلاته على سائر الأعمال.
﴿رجالٌ لا تُلهيهِمْ تجارَةٌ وَلا بيع﴾[٢] .

يمتدح القرآن المجيد منَ يترك عملَه وكسبه عند سماعه للأذان.

قال رئيس الجمهورية الأسبق الشهيد رجائي: (لا تقل للصلاة عندي عمل ولكن قل للعمل قد حانَ وقت الصّلاة). خصوصاً يوم الجمعة فقد أوصيَ بترك التّعامل التجاري **﴿وذرَوا البيعَ﴾** على أن يعودوا لَهُ بعد انتهاء صلاة الجمعة حيث ينصُّ القرآن المجيد علىٰ **﴿فأنتشروا في الأرض وأبتغوا من فضل الله﴾** وهذا يعني أن تركَ العمل كان مؤقّتاً. وقد روعي وضع النّاس من النّاحية النفسية في هذا الإعلام والتبليغ تماماً، لأنَّه لا يمكن إجبار النّاس علىٰ ترك أعمالهم لمدّةٍ طويلة، لهذا طُلبَ منهم ترك أعمالهم بتوجيه خطابٍ محترمٍ حيث خاطبتهم الآية بـ **﴿يٰأيّها الّذين آمنوا﴾** بعدها طلبت منهم تركً العمل عند سماع الأذان من يومِ الجمعة وليس من الصباح الباكر أو في كلِّ يوم **﴿إذا نودي للصّلاة مِن يومِ الجمعة فأسْعَوا إلى ذكر الله﴾**. لقد استخدمت كلمة ذكرِ الله عوضاً عن الصلاة مما يدلُّ علىٰ أن المستعاضَ هو نفس المستعاضُ به. بعد انتهاء الأمرِ الإلٓهي تعقّبُ الآية المباركة

---

(١) سورة البقرة، آية ٣.
(٢) سورة النّور، آية ٣٧.

﴿ذلكم خيرٌ لكم﴾.

في الآية التالية يوجّه الله سبحانه وتعالى المصلّين إلىٰ أعمالهم بعد انتهاء صلاة الجمعة.

﴿يٰأيها الّذين آمَنوا إذا نودِيَ للصّلاةِ مِن يومِ الجُمُعَةِ فاْسْعَواْ إلىٰ ذكرِ الله وذروا البيعَ ذلكُمْ خيرٌ لكم إن كُنتُم تعلمون * فإذا قُضِيَتِ الصّلاة فاْنْتشِروا في الأرضِ واْبتغوا من فضلِ الله﴾[1].

١٨ ـ تأنيبُ وانتقاد الله لتارك الصلاة والمستخفّ بها.

يفتقر البعضُ الإيمان ولا يؤدّي صلاته:

﴿فلا صدّق ولا صَلَّى﴾[2].

يجسّمُ القرآن الكريم مشهد من باع نفسه وظلّ يتحسر ويندم:

﴿قد خسِرَ الّذين كَذّبوا بلقاءِ الله حتَّى إذا جاءَتْهُمُ الساعَةُ بغتَةً قالوا يا حَسْرتَنا علىٰ ما فَرّطْنا فيها وهمْ يَحملون أوْزارَهُم علىٰ ظهورِهِم ألا ساءَ ما يَزِرُون﴾[3].

يمنع البعضُ الآخرين من آداء الصّلاة:

﴿أرأيْتَ الّذي يَنْهَىٰ * عبداً إذا صَلَّى﴾[4].

«ورد في الحديث أنّ أبا جهل قال هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم قالوا نعم، قال فبالّذي يحلف به لئِن رأيتُه يفعل ذلك لأَطأَنّ

---

(١) سورة الجمعة، آية ٩ ـ ١٠.
(٢) سورة القيامة، آية ٣١.
(٣) سورة الأنعام، آية ٣١.
(٤) سورة العلق، آية ٩ ـ ١٠.

علىٰ رقبته فقيل له ها هو ذلك يُصلّي فأنطلق ليطأ على رقبتِهِ فما فجأَهُم إلاّ وهو ينكصُ على عقِبَيه ويتّقي بيديه فقالوا ما لكَ يا أبا الحكم قال: إنّ بيني وبينه خندقاً من نار»[1] .

يسخر البعض من الصّلاة.

﴿وإذا ناديْتُم إلىٰ الصّلاة أتخذوها هُزُواً﴾[2] .

تخلو صلاة البعضِ من النشّاط:

﴿وإذا قامُوا إلىٰ الصّلاةِ قامُوا كُسالىٰ﴾[3] .

ويصفُ القرآنُ المجيدُ المنافقين:

﴿يُراؤون النّاسَ ولا يَذكُرونَ الله إلاّ قليلاً﴾[4] .

يقيم البعض صلاتهم حيناً ويتركونها حيناً آخر:

﴿فوَيلٌ للمصَلّين * الّذين هم عَنْ صَلاتِهم ساهُون﴾[5] .

جاءَ في التفاسير أنَّ السّهو هو التقصير، وهذا السهو هو سهوٌ عن الصلاة لا في الصلاة.

ينسىٰ بعض الناس صلاتهم ولا يؤدّونها، لا يهتمون بوقتها وشروطها وأحكامها، يؤخّرونها عن وقت فضيلتها، لا يعتقدون بثوابٍ لأدائها أو عقابٍ لتركها، فإذا كان «الويلُ» هو جزاءُ السهو عن الصلاة حقاً فما أخطر تركها الدّائمي.

---

(١) مجمع البيان.

(٢) سورة المائدة، آية ٥٨.

(٣) سورة النساء، آية ١٤٢.

(٤) سورة النساء، آية ١٤٢.

(٥) سورة الماعون، آية ٤ ـ ٥.

يفكر البعض بالصلاة ما لم يشغلْه أمر دنيوي، وإنْ حلّتِ الدّنيا بساحته غضّ بصرَه عنها:

﴿وَإذا رأوْا تجارةً أو لَهْواً انفضّوا إليْها وتركوك قائماً﴾[1].

(تشيرُ هذه الآية إلىٰ أنَّ الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وسلم كان يصلّي الجمعة أو يخطب فقدِمت عيرٌ تحمل طعاماً فضربت طبلاً للأعلام كعادتهم فخرج لها النّاس إلاّ آثنيْ عشر رجلاً!!!).

١٩ ـ الحثّ علىٰ الصلاة وعشقها:

﴿إذْ قالت آمرأة عمران ربِّ إنّي نذرتُ لكَ ما في بطني محرّراً فتقبّلْ مني إنّك أنتَ السميعُ العليم * فلمّا وَضَعتْها قالت ربِّ إني وضعتُها أنثى والله أعلم بما وضعت وليسَ الذكَرُ كالأنثىٰ....﴾[2].

رغم ذلك فقد أوفَت بنذرها وسلّمتها زكريّا.

يتحمل البعضُ التشرّد ومهاجرةَ النساء والأطفال في سبل الصلاة:

﴿رَبَّنا إنّي أسْكَنتُ من ذريّتي بوادٍ غَيرِ ذي زرعٍ عند بيتك المحرَّم رَبّنا ليُقيمُوا الصَّلاة﴾[3].

الملفتُ للنظر أنّ باني الكعبة لم يأتِ إلىٰ مكّةَ بقصدِ الحج، بل بقصدِ الصلاة! فكأنّ الصّلاة بجوار الكعبة في رأي النبيِّ إبراهيم عليه السلام أعظم ميزةً من الحجِّ والطّواف بها.

يدعو البعضُ لذريّته بالصّلاة:

---

(١) سورة الجمعة، آية ١١.
(٢) سورة آل عمران، آية ٣٥ ـ ٣٦.
(٣) سورة إبراهيم، آية ٣٧.

﴿ربِّ ٱجْعَلْني مُقيمَ الصّلاةِ وَمِنْ ذُرّيتي﴾[1] .

لم يدعُ أيٌّ من الأنبياءِ لِذريّته مثلما دعا النبيُّ إبراهيم عليه السلام لها في مواضع مختلفة، لذا جعل الله البركة في ذريّته حتى أن الرسول الأمين صلّى الله عليه وآله وسلم كان يرىٰ أن دينه (الإسلام) من بركات دعاء النبيِّ إبراهيم عليه السلام.

يجبرُ البعض أهلَه بالصّلاة:

﴿وَأْمُرْ أهْلكَ بالصّلاةِ واصْطَبر عليها﴾[2] .

تعتبر تربيةُ الأطفال مسؤولية الإنسان الأولىٰ (بعد تربية النفس)، ولكن من منطلق أنّ بعض النّاس يلاقون صعوبة في ترويض وتربية ذويهم لذا وجب عليهم أن يصبروا ويستقيموا، فعلىٰ الوالدين أن يلتفتا إلى جملة ﴿وٱصطبر عليها﴾ التي تشير إلىٰ أن عدم استجابة الأبناء لتوجيهات آبائهم المتكررة يجب أن لا يكون سبباً في تراجع الوالدين وترك أبنائهم.

يخصِّصُ البعضُ أفضلَ الأوقات للصلاة، فمن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر:

«وٱجعل أفضلَ أوقاتِكَ للصّلاة»[3] .

ويقولُ في مكانٍ آخر.

«وٱعلم أنّ جميعَ أعمالِك تبعٌ لصلاتِك»[4] .

---

(١) سورة إبراهيم، آية ٤٠.
(٢) سورة طه، آية ١٣٢.
(٣) نهج البلاغة، رسالة ٥٣.
(٤) نهج البلاغة ص ٣٣٤ من عهده عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر.

يشجّع البعضُ الآخرينَ علىٰ الصّلاة:

﴿وَتواصَواْ بالحقِّ﴾[1].

يتمُّ التشجيع نظرياً عن طريق اللّسان من ناحية وعملياً عن طريق مشاركةِ الأكابر في الصفِّ الأوّل من ناحيةٍ أخرىٰ، ومن التشجيعات العملية الأخرىٰ هو ارتداء اللّباس الجيّد عند الذّهاب للمسجد والتطيّب بالطيب العطِر وإقامة الصلاة بصورةٍ بسيطةٍ وسريعة.

أمرَ الله سبحانه وتعالى ٱثنين من أكابر أنبيائه وهما إبراهيم وإسماعيل «عليهما السلام» بتطهير بيته من أجل دخول أهل الصلاة.

إذا كان أنبياءٌ من مثل إبراهيم وإسماعيل «عليهما السلام» يقومان بتطهير المسجد للمصلّين فيجب أن نعرف أنّ مشاركة الشخصيّات المهمّة والمسؤولة في إقامة الصلاة سيكونُ مؤثّراً في جذب النّاس إليها.

يجعلُ البعض ماله وقفاً للصلاة. حتى أن بعضاً من المدن الايرانية مثل (استهبانات شيراز) قد جعلت أشجار الجوز واللّوز وقفاً يصرف ثمن محصولها على الأطفال الّذين يحضرون المساجد.

يُعذّبُ البعضُ بسبب إقامتهم للصلاة مثلما حصل لسجناء الشاه، وبعضٌ تلقىَّ السّهام بصدره من أجل أن يؤدّي إمامه الصلاة كما حصل لزهير في وقوفه أمام الإمام الحسين عليه السلام في ظهر عاشوراء. واستشهد البعضُ علىٰ طريق الصلاة مثلما حصل لشهداء المحراب: آية الله أشرفي أصفهاني، دستغيب، صدوقي، مدني والطباطبائي.

وبعضٌ استشهد في الصلاة كأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) سورة العصر، آية ٢.

٢٠ ـ ترك الصلاة وبلاء جهنّم:

يدورُ الحوار بين أهل الجنّة وأهلِ النار في يوم القيامة لعدّة مرات، وقد جسّم القرآن الحكيم واحداً من تلك المشاهد في سورة المدّثر، حيث يسأل أهل الجنّة المجرمين:

﴿ما سَلَكَكُم في سَقَر﴾(١).

فيذكر المجرمون أربعةً من العوامل الّتي أودت بهم في النّار، وهي:

﴿لمْ نَكُ من المصلّين * ولم نَكُ نُطعِمُ المسكين * وكُنّا نَخوضُ معَ الخائِضين * وكُنّا نُكَذِّبُ بيومِ الدّين﴾(٢).

لقد وردَتنا الكثير من الرّوايات في شأنِ ترك الصلاة بمقدارٍ لا يمكنُ حصره إلاّ في كتابٍ مستقل.

٢١ ـ لا أمَلَ لتاركِ الصّلاة:

يوجد اختلافٌ كبيرٌ بين معاني الرجاء، الأمل، الأمنية والسفاهة.

إذا انتظر مزارعٌ محصولاً راعىٰ في زرعه جميع القوانينِ الزّراعية فإن انتظاره هذا يعدُّ رجاءً سالماً. أمّا إذا قصّر المزارع أحياناً واستمرَّ في رجائه بالمحصول فإنَّ ذلك يعدُّ أملاً.

إذا تجاهل المزارع كلَّ قوانينِ الزّراعة ويأملُ في الوقت نفسه بجودة المحصول فإن ذلك يعدُّ أمنيةً وخيالاً، وإذا أمّلَ المزارع نفسه بالقمح بعد أن زرع الشعير فهو أحمقٌ سفيه.

---

(١) سورة المدّثر، آية ٤٢.

(٢) سورة المدثر، آية ٤٣ ـ ٤٦.

يعتبرُ النوع الأول والثاني موضعاً للقبول، حيث نقرأ في الدّعاء:

«إنّ لنا فيك رجاءً عظيماً» وكذلك «إنّ لنا فيك أملاً عظيماً».

أما النّوع الثالث فقد انتقدهُ القرآن:

﴿وَقالُوا لَن يدخُلَ الجنّةَ إلاّ مَنْ كانَ هوداً أو نصارىٰ تلك أمانيُّهُم قل هاتوا بُرهانكم إنْ كُنتُم صادِقين﴾[1].

يتّصِفُ النّوع الرابع بالحماقة لأنّه يتوقع أن يغيّر الله نظام الوجود.

يكون المصيرُ السعيد من نصيب عباد الله الذين يأنسون بالله والصلاة، وعلى تارك الصلاة أن لا يأمل في النجاة والفوز.

٢٢ ـ الصّلاة مفتاح قبول العبادات:

يكفي الإستدلال بقول أمير المؤمنين علي عليه السلام لعامله علىٰ مصر (محمد بن أبي بكر) علىٰ أهميّة الصلاة:

«وٱعلم يا محمد أنّ كل شيءٍ تبعٌ لصلاتك، وٱعلم أنَّ من ضيّعَ الصلاة فهو لغيرها أضيع»[2].

ونقرأ في روايةٍ أخرىٰ:

«أوّلُ ما يُنظرُ في عملِ العبد في يوم القيامة في صلاته فإن قُبِلت نُظِرَ في غيرها وإن لم تُقبل لم يُنظر في عملهِ شيء»[3].

إذن قبول سائر العبادات منوطٌ بقبول الصّلاة، فهي تلعبُ دورَ المفتاح.

---

(١) سورة البقرة، آية ١١١.

(٢) ميزان الحكمة ١٠٤٠١.

(٣) ميزان الحكمة ١٠٢٦٨ (حديث بنفس المعنىٰ في بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٢٣٦).

مثالُ ذلك أنْ لو طلب شرطيٌّ المرور إجازة السوق منك، فإنّ أيَّ وثيقة أو هويّة أخرىٰ تقدّمها إليه لن تكون ملبيّة لطلبه ولن يقبلها منك، ترخيص سياقة السيّارة هو امتلاك إجازة السوق وبدونها ينعدم أثر بقيّة الوثائق.

للصلاة دورٌ شبيه بذلك.

٢٣ ـ الصّلاة أول كلام وآخر وصيّة:

جاء في بعض الرّوايات أنّ الصلاة أوّل ما أمر به الأنبياء وآخرُ ما أوصىٰ به الأولياء، وقد ورد في ملفِّ حياة الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«أدعوا لي قرابتي ومن لطف لي، فلمّا اجتمعوا حوله قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة»[1].

٢٤ ـ الصلاة وسيلة ٱختبار النفس:

نقرأ في الحديث:

«ومن أحبَّ أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده»[2].

إذا كان للأذان في نفسك منزلةً كبيرةً ومحترمة فٱعلم بأن لك مقاماً محترماً عند الله جلّ وعلا، وإن كنت مستخفّاً بأوامر الله فٱعلم أن ليس لك قيمةً أو منزلةً عند الله جلّ وعلا، وإذا كانت الصّلاة تنهاك عن فعل المنكر وارتكاب الفحشاء فاعلم أن ذلك علامة قبول الصلاة وتأثيرها.

---

(١) ميزان الحكمة ١٠٤٠٦.
(٢) بحار الأنوار ج ٧٥ ص ١٩٩ بيروت.

* **أولُّ سؤال يوم القيامة عن الصلاة:**

نقرأُ في الحديث:

«أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قُبِلتَ قُبل ما سواها»[1] .

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٦٧ بيروت.

القسم الثّاني
فلسفة وروح الصلاة

٢٦ ـ الصلاة ذكر الله:

يقول الله سبحانه وتعالى لحضرة موسىٰ عليه السلام:

﴿وأقم الصّلاة لذكري﴾[١].

ذكر قلبي، ذكر لله بطريقةٍ خاصة، بطريقةٍ مبتكرةٍ تشترك فيها جميع أعضاء الإنسان ابتداءً من شعر رأسه وانتهاءً بأطراف قدميه. نمسحُ على الرأس والقدم في الوضوء، نضع الجبهة على الأرض في السجود وكذا إبهامي القدمين، يلهجُ اللِّسان بٱسمه والقلب بذكره، ترنو الأبصار فيها نحو محلِّ السجود بحالةٍ نصف مفتوحة، وجوبُ ستر أجزاء من البدن، انحناء الظهر في الرّكوع، رفع اليدين عند التكبير، استقامة الرقبة ومدها عند الركوع، علىٰ كلِّ حالٍ فإن جميع الأعضاء تقوم بدورها في خدمة الله وذكره.

٢٧ ـ الصلاة والتشكر:

يُعتبر التشكر من وليِّ النعمة واحداً من أسرار الصلاة، ينصُّ

---

(١) سورة طه، آية ١٤.

القرآن علىٰ:

﴿أعبُدوا ربّكم الذي خلقَكم والّذينَ مِن قبلِكُم﴾[1].

إنّ للثناء علىٰ وليِّ النّعمة قيمة رفيعة.

في سورة الكوثر:

﴿إنّا أعطيْناك الكوثر * فصَلِّ.....﴾[2].

أي اشكر الله على نعمتِهِ في الصّلاة.

الصلاة أفضل أنواع الشكر، وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى طريقتها، وسارَ الأنبياء والأولياء في إقامتها علىٰ تلك الطريقة، الصلاة تشكرٌ لفظيٌّ وعمليٌّ مستمرٌّ وبنّاء.

٢٨ ـ الصلاة والقيامة:

يُقسَّمُ الناس بالنسبة إلى يوم الحشر إلىٰ عدّة أقسام:

١ ـ الشكاكون بيومِ القيامة: **﴿يأيّها النّاسُ إنْ كنتم في ريَبٍ مِنَ البَعْثِ»**[3].

٢ ـ الظّانّونَ بيومِ القيامة: **﴿الّذين يظنّونَ أنّهمُ ملاقوا رَبّهم وأنهم إليه راجعون﴾**[4].

٣ ـ المتيقِّنون بيوم القيامة: **﴿والّذينَ يُؤمِنونَ بما أُنزِلَ إليْك وما أُنزِلَ مِن قبلِكَ وبالآخرةِ هم**

---

(١) سورة البقرة، آية ٢١.

(٢) سورة الكوثر، آية ١ ـ ٢.

(٣) سورة الحج، آية ٥.

(٤) سورة البقرة، آية ٤٦.

يوقنون﴾[1] .

٤ ـ المنكرونَ ليوم القيامة : **﴿وكُنّا نكذِّبُ بيومِ الدّين﴾**[2] .

٥ ـ المؤمنون بيوم القيامة النّاسون له **﴿نَسُوا يومَ الحساب﴾**[3] .

استخدم القرآن المجيد الإستدلال لرفع الشك، وامتدح المؤمنين والظّانّين (الخيّرين)، وسأل المنكرين البرهان أن ما هي حجّتكم في الإنكار؟، وذكَّر المجموعة الخامسة بعدم النسيان أو التناسي.

الصلاة، تطردُ الشكَّ من ناحية وتُحلُّ التذكير محلَّ الغفلة من ناحيةٍ أخرىٰ.

إن تلاوةَ الآية المباركة **﴿مالك يوم الدّين﴾** في الصلاة يكون باعثاً لأن يذكر الإنسان نفسه ويلقّنها بمسألةِ يوم القيامةِ عشر مرّات في الليلِ والنّهار.

٢٩ ـ الصّلاة والعثور علىٰ الطّريق :

نحن نسألُ الله سبحانه وتعالى طريق الإستقامة في الصّلاة في كلِّ يوم.

إن للإنسان في كلِّ لحظةٍ فكرة جديدة. فالأصدقاء والأعداء، الأقارب والغرباء، الطواغيت والموسوِسون يقومون بعرضِ أفكارهم وبرامجهم عن طريق التلقين والإعلام تارةً والتشجيع والتهديد تارة أخرىٰ، عندها لا يستطيع الإنسان أن ينجو بنفسه من بين هذه الطرق المنحرفة والضياع إلاّ بالإستعانة بالله الذي يهديه إلى الطريق المستقيم.

---

(١) سورة البقرة، آية ٤.
(٢) سورة المدثر، آية ٤٦.
(٣) سورة ص، آية ٢٦.

﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ .

١ ـ طريق الله وأوليائه.

٢ ـ الطريق الخالي من أيٍّ خطأٍ أو انحراف.

٣ ـ الطريق الذي احبّني من جسَّمه لي.

٤ ـ الطريق الذي يلبّي حاجتي.

٥ ـ الطريق الموصول بالجنّة.

٦ ـ الطريق الذي يتماشىٰ مع الفطرة السليمة.

٧ ـ الطريق الذي انْ وافاني الأجلُ فيه اعتبرتُ شهيداً.

٨ ـ الطريق الأسمى من العالم والأرفع من علمنا.

٩ ـ الطريق الذي لا يرتاب الإنسان من السير فيه.

١٠ ـ الطريق الخالي من النّدم.

١١ ـ الطريق الأوضح والأقرب والأصفىٰ.

١٢ ـ أخيراً، طريق الأنبياء والشهداء والصّالحين والصدّيقين.

هذه هي علامات طريق الحقِّ والإستقامة الذي تحتاج معرفته إلىٰ دقّةٍ وتمحيص، وأنَّ الحركة عليه يحتاج إلى إمدادٍ إلهي.

٣٠ ـ الصلاة حربٌ مع الشياطين:

كلّنا يعرف كلمة المحراب، وقد جاءت هذه الكلمة في القرآنِ الكريم في صلاة زكريّا عليه السلام:

﴿وَهُوَ قائمٌ يُصَلّي في المحراب﴾[١] .

---

(١) سورة آل عمران، آية ٣٩.

هنا عبّر القرآن المجيد عن الوقوف للصّلاة بجملة (القيام في المحراب)، المحراب في اللغة بمعنىٰ مكانِ الحرب، وهذا يعني أنّ الصّلاة والحضور في المحراب هو عبادةٌ وحربٌ ضدّ إبليس.

٣١ ـ المحراب هو ساحة الحرب:

إذا كان وقوف الإنسان لعدّة مرّات في اليوم في محلٍّ يُعرف بمكانٍ للحرب، الحرب علىٰ الشياطين والطواغيت، فما هو تأثير القاء هذه الكلمة على الفرد والمجتمع؟

نتيجةً للتصور الخاطىء حول المحراب في هذا اليوم فإنّه يُزيّن ويجمّل أكثر ممّا تُزيّن حجلة العروس، فالألوان والأزهار والموزائيك بدّل وجه المحراب في صورةٍ يفرّ منها الشيطان إلىٰ ملعبٍ له يجول فيه.

طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة سلام الله عليها أن ترفع الستارة من أمامه ليصلّي، لأنها كانت تؤثر في توجهه لنقوش فيها.

لكننا اليوم نخصّصُ مبلغاً ضخماً لتزيين المحراب بالمرمر والموزائيك، ولا أدري لماذا نبتعد عن متن الإسلام باسم الشعائر المذهبيّة والفنِّ المعماري؟ رغم عمق الإسلام إلاّ أن جاذبيّته الحقيقية تكمنُ في تعريفه بشكلٍ بسيطٍ خالٍ من التجمّلات. قد نجذب بهذه التزيينات بعض الأشخاص إلىٰ المسجد ولكن كم سنجذب لو صُرف نفس المال في تلبية احتياجات النّاس اللازمة؟.

٣٢ ـ شوّقوا الكسالىٰ:

يقول الإمام الرّضا عليه السلام في فلسفة صلاة الجماعة عندما سألوه: فلِمَ جُعِلت الجماعة؟!: قال: «.....، ولِيكون المنافقُ

والمستخفُّ مؤدياً لما أقرَّ به، يظهر الإسلام والمراقبة، وليكون شهادات الناس بالإسلام من بعضهم لبعضٍ جائزةٍ ممكنة، . . . . . إلخ»[1] .

مثلاً، إن سماع اسم الإمام المهدي (عج) يدعو العاشق والمحب لأن ينتفض من مكانه احتراماً له، وعندما يرىٰ المتكاسل ذلك يقوم بدوره معبّراً عن احترامه، ويُعدُّ هذا بحدِّ ذاته تشجيعاً عمليّاً.

٣٣ ـ الصلاة، أول ما أُمر به موسى عليه السلام:

﴿إنّني أنا الله لا إلـٰه إلاَّ أنا فٱعبدني وأَقِم الصلاة لذكري﴾[2] .

كان النبيُّ موسىٰ عليه السلام سائراً مع زوجتهِ فرأى ناراً، قال لزوجته إني ذاهبٌ لآتيكم بشيءٍ من تلك النار للتدفئة، لما وصل إلى موضع النور خوطب من جانب الطور أن وحّدني (الآية) وأقم الصلاة.

ممّا لا شكَّ فيه أن مفهوم التوحيد قريبٌ جداً من الصّلاة. فالتوحيد يجرّنا إلى الصلاة والصّلاة تُحيي في نفوسنا روح التوحيد. فيُستحب التكبير (الله أكبر) في كل ركعة، بعد انتهاءِ السورة، بعد الركوع وبعد كلِّ سجود، قبل البدء في الصلاة وفي نهايتها، حيث يعتبر هذا التكبير المتخلل لأفعال الصلاة من ناحية، والتسبيحُ في كلٍّ من الركوع والسجود وجملة (لا إلـٰه إلاَّ الله) في الرّكعتين الثالثة والرّابعة من ناحيةٍ أخرىٰ صقلاً وتهذيباً لروح التوحيد وتزيينها بالايمان.

٣٤ ـ ترك الصلاة يمهد لارتكاب المفاسد:

﴿فخَلَفَ منْ بعدِهِم خلفٌ أَضاعوا الصّلاة وٱتّبعوا الشّهوات﴾[3] .

---

(١) بحار الأنوار ج ٨٥، ص ١٢.
(٢) سورة طه، آية ١٤.
(٣) سورة مريم، آية ٥٩.

تعرض هذه الآية المباركة ضياعَ الصلاة أوّلاً ومن ثم الوقوع في شرك الشهوات. الصلاة هي حبل الإرتباط والوصل مع الله سبحانه وتعالى، لذا فإنَّ قطعه يؤدّي بالتأكيد إلىٰ السقوط في وادي الضلال، مثلها في ذلك مثل خيط السبحة عندما ينقطع تتفرق وتتناثر جميع الخرز وتضيع.

٣٥ ـ التضيحةُ بالدّم في سبيل بيوت الصلاة مشروعة في جميع الأديان:

نقرأ في سورة الحجّ:

﴿ولولا دفعُ الله النّاسَ بعَضهم ببعض لَهُدِّمَت صوامِعُ وبيَعٌ وصَلوات ومساجد يذكرُ فيها اسم الله﴾[(١)].

صوامع جمع صومعة: وهي مكان للعبادة خارج المدن يجتمعُ فيها الرّهبان تدعى (الدّير).

بِيعَ جمعُ بَيعة: وهي مكان لعبادةِ النصارىٰ تدعىٰ (الكنيسة).

صلوات جمع صلاة: وهو محلٌّ لعبادةِ اليهود الّذين يشكّل بعضهم كما يدعىٰ بالعبرية بـ (عرب الثّلوثا).

مساجد جمع مسجد: محلّ عبادة المسلمين.

علىٰ كلِّ حال، يجبُ أن نحافظ علىٰ مكان العبادة والصلاة ولو كلّفنا ذلك دماءنا.

٣٦ ـ طهارة وسلامة القلب:

مثلما أوجبَ الإسلام العزيز طهارةً ظاهريةً للصلاة في قالب

---

(١) سورة الحج، آية ٤٠.

الوضوءِ أو الغسل أو التيمّم، فإن قبول الصلاة مشروط بطهارةٍ باطنية.

أشار القرآن المجيد إلىٰ طهارة القلب في كثير من المواضع، منها قوله تعالىٰ:

﴿إلاَّ من أتىٰ الله بقلبٍ سليم﴾[1].

وقال الإمام الصّادق عليه السلام:

«القلب السليم الّذي يلقىٰ ربّه، وليسَ فيه أحدٌ سواه، وكلُّ قلبٍ فيه شكٌّ أو شركٌ فهو ساقط»[2].

ونقرأ في الحديث:

«إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا ينظرُ إلى صوركم ولا إلىٰ أموالكم ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم وأعمالكم»[3].

إن الصلاة علىٰ كل حالٍ كالقرآن الكريم لها باطنٌ وظاهر، فما نُؤدّيه اليوم (إذا كان صحيحاً) هو ظاهر الصلاة الذي يجب أن يكون انطلاقة التحليق نحو باطنها.

صلاة علىٰ أساس المعرفة والإشتياق.

صلاة نابعة من الإخلاص والمحبة.

صلاة في حالة خشوع.

صلاة بعيدةٌ عن الغرور والعجب والرّياء والسمعة والإحباط.

صلاة بنّاءة، ثوريّة.....

صلاة من قلب خالٍ من الهوىٰ والمرض.

---

(١) سورة الشعراء، آية ٨٩.

(٢) ميزان الحكمة ١٦٦٣٠.

(٣) ميزان الحكمة ١٦٦١٧.

صلاة فهمناها وكتبناها وتحدّثنا عن محتواها، لكنّ الكاتب لم يجد في نفسه لياقة في تأديةِ ركعة واحدةٍ من تلك الصّلاة.

القسم الثالث
فحوىٰ الصلاة وأبعادها المعنويّة

٣٧ ـ الصّلاة والصّداقة:

من عشق شخصاً أحبَّ التحدث إليه، فقد كذب من ٱدعى حبَّه لله عزّ وجل وعلاقته بالصّلاة معدومة، الصّلاة مصداق وميزان مقدار التزام المرء، لهذا كانت صلاة المنافق تفتقر الصدق كسائر أعماله.

٣٨ ـ الصّلاة والتجمّلات:

يعتبر الحضور القلبي والخشوع المعنوي والتوجّه الكامل الذي أوصىٰ بها الإسلام من علامات المؤمن المهمّة جداً، فلا يتم قبولُ الصلاة بفقدان التوجه أي لا يُقبل منها إلاّ ما توفّر فيه الحضور القلبي. مع هذا أكد الإسلام على إقامة الصلاة بثيابٍ جديدة طاهرة يفوح منها العطر والورد تضفي علىٰ المصلّي هيئة الوقار والهدوء إلىٰ الحدِّ الذي يُرُوىٰ عن الإمام السجّاد عليه السلام أنه كان ذاهباً إلى المسجد وقد تزيّن بأفضل الزينة، فقال بعض من رآه: وكأنك ذاهب إلى بيت عروس! فردّ عليهم السجاد عليه السلام قولهم ذاك بأنه ذاهب إلى خالق الزينة والجمال.

النساءُ الصالحات علىٰ الخصوص، عليْهنّ أن يزينَّ أنفسهنَّ أثناء

الصلاة ولو بشيءٍ بسيطٍ من الزّينة.

٣٩ ـ الصلاة معاملة مربحة:

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿فٱذكروني أذكرْكُم﴾(١).

إنّ ذكرنا لله سبحانه وتعالى لا يُغنيه بشيءٍ أبداً لكن تذكّره لنا يعني أنه شملنا بلطفه، يسامحنا علىٰ زلاّتنا، يقبل دعاءنا، يحلُّ لنا مشاكلنا، لا حدود لعظمة لطفه بنا. إذن ذكرُنا لله في الصلاة يعني ابتياعنا متاعاً ذو قيمة سامية مقابل متاع الدّنيا الزهيد.

نحنُ نذكر إلهاً لا ينتفع من ذكرنا له:

﴿إنّ الله لغنيٌّ عن العالمين﴾(٢).

بهذه الصورة فقد كسبنا لأنفسِنا ذكر إلهٍ عظيم، أي بمعنىٰ أننا كسبنا في الحقيقة جميع الكمالات وهي معاملة مربحة جداً دعانا الله سبحانه وتعالى لعقدها معه.

٤٠ ـ الصّلاة والهدوء:

إن المشكلة الوحيدة التي لم يستطع العالم العلمي والصناعي المتقدّم علىٰ حلّها لحد اليوم هي مشكلة الهدوء الروحي. ففي كلِّ يوم يزداد المبتلين بالأمراض النفسيّة والمستخدِمين لأقراص الأعصاب، لاَ شيء يقوم بتهدئة الإنسان سوىٰ ذكر الله والإيمان به والشوق إليه والتوكّل عليه.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٥٢.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٦.

نعم، الصّلاة ذكر الله، ولا اطمئنان لقلبٍ لا يذكر الله.

﴿ألا بذكرِ الله تطمئنُ القلوب﴾[1].

يعرفُ كثيرٌ من الناس أشخاصاً يتمتّعون بمواصفاتِ كالإبتكار، القدرة، الثّروة والعلم لكنّهم يفتقرون الهدوء اللاّزم. في المقابل هناك فقراء المال أغنياء النفس يتحلّون بقلبٍ مطمئنٍّ لأنهم مؤمنون بمنبع الوجود، ولهم نظرةٌ واعتقادٌ خاص، فهم يستقبلون الحوادث الحلوةِ منها والمرّة معلّلين ومحلّلين لها بصورة منطقية.

بلىٰ، تطمئنّ القلوب بذكر الله وأفضل الأذكار هي الصلاة. إنّ ما يفتقدهُ البشر في هذا اليوم هو القلبُ المطمئن وليس التخصّص العلمي. فلم يحصل الفراعنة والطواغيت، ولا قارون، ولا أبو لهب، ولا المنافقون المتذبذبون، ولا أساتذة الجامعات، ولا العلماء المخدوعون بالمال والذهب علىٰ القلب الهادىء المطمئن. الوحيد الّذي تمتّع بقلبٍ مطمئِنٍ في عصرنا هذا هو الإمام الخميني (رضي الله عنه)، فقد واجه في اللحظة الأولىٰ من جلوسه في الطائرة المتوجّهة إلى إيران في الثاني عشر من شهر بهمن سنة ١٣٥٧ هـ. ش سؤالاً صحفيّاً عن احساسه في تلك اللحظة المهمّة؟

قال الإمام (رضي الله عنه) مجيباً: لا شيء.

هذا مع العلم أنّ النّظام الشاهنشاهي لم يكن حينها قائماً كما أنّ احتمال سقوط الطائرة علىٰ يد النظام الطاغي كان قائماً آنذاك. وقد أشارَ (رضي الله عنه) في وصيّته إلى الإطمئنان قائلاً: (إنّني أتّجه صوبَ الخالق بقلبٍ مطمئِن).

---

(١) سورة الرّعد، آية ٢٨.

هذا الإطمئنان القلبي لم يأتِ من المال والذهب والمقام بل من الإتّصال بالله الّذي تعدُّ الصّلاة أفضل أنواعه.

٤١ ـ الصلاة تعني الإيمان:

بعد أن كان المسلمون يستقبلون بيت المقدس عند صلاتهم لمّدة تقارب العقد والنّصف، وعندما شاهدوا (لأسبابٍ مبيّنة في سورة البقرة) تغيير القبلة نحو الكعبة احتاروا وواجهوا سؤالاً مهمّاً، أنْ ما هو حكم الصّلوات القبلية؟ فعرضوا هذه المسألة الفقهية علىٰ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندها نزلت الآية المباركة:

﴿وَما جعَلْنا القبلةَ الّتي كنتَ علَيْها إلاّ لِنَعلَمَ مَن يَتّبع الرّسولَ ممّنْ ينقَلِب علىٰ عِقبَيْه وإن كانَت لكبيرة إلاّ علىٰ الّذين هدى الله وَما كانَ الله ليضيعَ إيمانَكم﴾[١].

وبَدلاً من أنْ تقول الآية إنّ صلاتكم كانت صحيحةً ولم تذهب سدىً أشارت إلى عدم ضياع الإيمان، ليدلَّ هذا التعبير علىٰ أنّ الصلاة هي الإيمان وتركها يعني انعدام الإيمان.

٤٢ ـ الصلاة وعظمة الله جلّ جلاله:

إنّ أوّل جملةٍ واجبةٍ في الصلاة هو التّكبير «الله أكبر» ومن أحسَّ بعظمة الله في نفسه صغُرت في عينه جميع الأشياء.

نعم، فراكبُ الطائرة المحلّقة نحوَ السماء يرىٰ البيوت الأرضيّة والشوارع والأحياءَ بل وحتّى المدن صغيرة الحجم، وكلّما ارتفعت الطائرة صغرت في عينه هذه الأشياء أكثر فأكثر.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٤٣.

مـن كـان معتقـداً بعظمـة الله وكبـريـائـه زالَ اعتبـاره لسـائـر المـوجـودات، حينهـا لـن تكـون الطّـواغيـتُ وذوو القـدرة والثـروات والمناصب الأخرى مهمّة بالنسبة إليه.

يقول أميرُ المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام في بيان صفات المتّقين:

«عظُمَ الخالق في أعينهم فصغر ما دونَ ذلك في أنفُسِهم»[1].

إنْ صغرت الدنيا في نفوسنا قلَّ تعلّقنا بها وسوف لن نرتكب الجرم والمعصية من أجل المال والمقام.

من حديث للإمام الخميني (رضي الله عنه) يقول فيه:

(لن تستطيع أمريكا أن ترتكب أيّ غلط).

ليس هذا الكلام تهديداً خالي المحتوى أو مجرّد شعار، فلا بُدّ لشخصٍ آمَن بعظمةِ الله طوال عمره أن يرىٰ أمريكا بمظهر الضعيف والصغيرة كما أنّ جميع الحوادث عنده بسيطة.

قالت عقيلة الهاشميين زينب الكبرى عليها السلام في عصر عاشوراء:

(ربّنا تقبّلْ منّا هذا القليل).

كانت حادثة كربلاء وشهادة الإمام الحسين عليه السلام كبيرةً جداً، ولكنّ من رأىٰ الله عظيماً وكبيراً فإنّه يرىٰ تلك الحادثة صغيرة.

وفي جواب بني-أميّة الّذين قالوا: كيف رأيت صُنْعَ الله في أهلك؟

قالت زينب عليها السلام: ما رأيتُ إلاّ جميلاً.

---

(١) نهج البلاغة خطبة المتّقين.

يرىٰ العرفاء أنّ الجمال والتربية والحكمة مكنونة في جميع الأفعال الإلهيّة.

٤٣ ـ الصلاة والإخلاص:

إنّ قصد القربة في جميع أجزاء الصلاة شرط في صحّة الصّلاة. فالصلاة تبطلُ عندما تكون الكلمة أو الحركة (في واجبات الصّلاة أو مستحبّاتها) لغير الله، كما أنّ اختيار المكان والزّمان لغيرِ مرضاة الله جلَّ وعلا يؤدي إلىٰ ردِّ الصّلاة، وهذا هُوَ حالها إذا كان اتخاذُ الحالة أو الهيئة بنيّةٍ غير إلهيّة. لذا فإنَّ اعتبارَ الصلاة كعبادة منوطٌ بأن لا يكون للإنسان قصد غير إلهي، وأن يبدأ قصدُ القربة منذ اللحظة الأولىٰ ويبقىٰ مستمرّاً حتّىٰ نهايتها. الجديرُ بالذكر أن الإنسان إذا اْستطاع أن يُخليَ قلبه من زخرف الدّنيا وزبرجها ويتخلّص من جذبها ومن ثمَّ تعلّقُ روحه عن طريق حبل الإتصال المعنوي بالذّات المقدّسة والإختلاء بها دون نفوذ الآخرين فإنّه قد كسب قيمةً عليا ودرجة سامية.

نحن نعترف أثناءَ الصلاة بالعبوديّة والرّق والإخلاص لله عزّ وجَلّ، بل ونسألهُ الإخلاصَ فيها:

﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾.

٤٤ ـ الصلاة ميزان التّقييم:

يقول القرآن المجيد:

﴿وإنها لَكَبيرةٌ إلاّ علىٰ الخاشعين﴾[١].

عندما تصبحُ الصلاةُ ثقيلةً علىٰ قلوبنا علينا أنْ نفهمَ أننا لا نخشع

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٥.

لخالقنا، وانعدام الخشوع سببٌ في نشوء اللامبالاة والتّكبّر.

يحلل الإمام السجّاد عليه السلام فلسفةَ الصّلاة العميقة في مناجاته التي تدعى بدعاء أبي حمزة الثّمالي الذي يعدُّ من أدعيةِ السحر لشهر رمضان المبارك، حيث يقول:

اللّهم إني كلّما قلتُ قد تهيّأت وتعبّأت وقمتُ للصلاة بين يديك وناجيتُك ألقيت عليَّ نعاساً إذا أنا صلّيتُ وسَلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيت........

لعلّكَ عن بابكَ طردّتني..............

لعلّك رأيتني مستخفاً بحقّكَ.............

لعلّك وجدّتني في مقام الكاذبين............

لعلّكَ رأيتني آلف مجالس البطّالين............[1].

علىٰ كلِّ حال، فإنّ ثقل الصّلاة علامة خطر.

٤٥ ـ الصّلاة لطفٌ مفتوحة بابه للجميع:

إنّ لله لطفاً لا مثيل له، فالآخرون إمّا أن يكون لطفهم قليلاً محدوداً أو أنهّم لا لطف لهم، أو أنّ لطفهم لا يسع الآخرين وإن وسعهم فبألف منّة، وإذا تلطّفوا قلَّ ربحهم. أمّا الله سبحانه وتعالى:

١ ـ لا نهاية لِلُطفه.

٢ ـ بابُ لطفه مفتوحة للجميع.

٣ ـ الجميع مدعوّون للدخول.

٤ ـ يفرح لدخول الآخرين في مدار لطفه.

٥ ـ يقبلُ الناس بدون هديّة أو رشوة.

---

(١) مفاتيح الجنان ص ١٩١.

٦ ـ الإستفادة من ألطافهِ والإرتباط معه لا يحتاجُ إلىٰ مكانٍ أو زمان، بدون واسطةٍ أو قوانين أو شروط بل يحتاج إلىٰ قلبٍ صادقٍ فقط.

لنُقِرَّ بذنوبنا بصدق.

لنِسأله بصدق.

٤٦ ـ الصّلاة ليست تكراراً، إنّها معراجٌ:

يتصوّر البعض خطأً أنّ الصلاة عملٌ تكراري، والحقيقة خلاف ذلك لأنّ الصّلاة سُلّم يرتقيه المصلّي نحو المراتب العليا إن هو أقامها بحضور قلبي. وقد يبدو من ظاهر الرّكوع والسجود أنّه تكرار في أفعال معيّنة إلاّ أن الواقع غير ذلك. ومثل هذه الأفعال كمثل الفأس أو المعول في حفر البئر، فضربُ الأرض بالفأس يعدّ حركة تكرارية في ظاهرها لكنّ كلَّ ضربةٍ تقرّبنا من الماء. وهذا هو حال السلّم فإن ارتقاء كلّ درجة منهُ تقرّبنا من السماء أكثر.

كلّما قرأت القرآن أكثر كلّما توصلت إلى معارف أكثر.

كلما شممت الأزهار أكثر كلّما تلذّذت أكثر.

كلما سافرت للحجّ أكثر كلما تعرّفت علىٰ أسرار جديدة.

علىٰ أيِّ حال، ظاهرُ الصلاة ينمّ عن التكرار لكن الواقع هو إنّها تحليق وأصل التسامح.

القسم الرابع
المسائل التربويّة في الصّلاة

٤٧ ـ الصلاة والطبيعة:

الصلاة ليست توجّهاً قلبياً فحسب، بل هي عمل يرافقه استفادة النّاس من الطبيعة.

يجبُ النظر إلىٰ السماء لمعرفة وقت الصّلاة، التدقيق بالنجوم لمعرفة القبلة، الإعتناء بالماء ليكون طاهراً طلقاً حلالاً ونظيفاً، الإهتمام بالأرض وتوفّر شروطها اللاّزمة للسجود عليها والتيمّم بها. إذن لا تنفصل العبادات الإِلهية عن الطبيعة.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إلىٰ السماءِ والنجوم في السّحرِ ويتدبّر فيهما ويقول: **﴿ربّنا ما خلقْتَ هذا باطلاً سُبْحانَكَ﴾**[١] ثم يقف للصلاة. إنّ التدبّرَ في الطبيعة يعدُّ وسيلة في معرفة الله عزّ وجلّ.

يقول الأديب سعدي:

(يعتبر الشهيق ممداً للحياة والزفير مفرّحاً للذّات، إذن فإنّ في كلٍّ

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩١.

نَفَسٍ نعمتين ولكلِّ نعمةٍ شكرٌ واجب). نعم، لا حياة لمن لا شهيق ولا زفيرَ له. لكنّ الإمام الصادق عليه السلام يعتبر أن في كل نَفَسٍ آلاف النعم، وليست نعمتان فقط.

علماً أنّ للأوراق سهماً في تنفّس الإنسان. فإذا كانت النبّاتات لا تقوم بتبديل الكاربون إلىٰ أوكسجين فكيف نتنفّس؟ بل إن حيتان البحار شريكة في كل نفس، فهي تأكل في كلِّ ليل ونهار ملايين الحيوانات الصغيرة والكبيرة الّتي تموت في المحيطات والبحار، وإن هي لم تفعل وتنظّف البحار منها لتراكمت ولسببت فساد المياه وفسادها سيؤثر سلباً على تنفّس الإنسان. نفهم من ذلك أنّ كلّ نفس نستنشقه تشارك فيه أوراق الشجر وحيتان البحر، لذا من المؤسفِ جَدّاً أن نغفل عن أسرار الوجود!.

التفكرُ في الطبيعة من أكبر العبادات في الإسلام، التفكّر في التّراب والماء والنباتات والسماء، ولكنَّ مقدار وطريقة الإستفادة من الطبيعة محدودة، فليس للرجال حقٌّ في لبس الذّهب والحرير أثناء الصلاة، وارتداء ألبسة التكبّر والكبرياء لا تتناسب مع روح التواضع في الحضرة الإلهية. الأكل والشربُ في الصلاة يتنافى مع روح العبادة، السجودُ على التّراب عبادةٌ لكنَّ السجود علىٰ ما يؤكلُ أو يشرب يدلُّ على عبادةِ البطنِ لا عبادة الله. يجوزُ التوجه والإهتمام بالطبيعة لا الغرق فيها. الطبيعةُ آيةٌ وعلامة وسهم للعبور لا للغرق في أعماقها، ماءُ البحار وسيلة لحمل السفينة لا لدخول الماء فيها وغرق من فيها، وهكذا خلقت الشمس للإنسان ليستفيد من نورها لا أن ينظر فيها فيعمىٰ.

٤٨ ـ الصلاة والتعليم:

إذا أراد المصلّي أن تكون صلاتَه صحيحة فعليه أن يخوض دورةً

تعليمية، يتعلّم فيها كلمات القرآن العربيّة، الأحكام، القبلة، الطهارة والغسل والتّيمّم، شروط ومقدّمات ومقارنات الصلاة، مسائل المسجد والوقف، مسائل إصلاح الصّلاة في حالات الترديد والشكّ أو نسيان جزءٍ أو شرطٍ ما وكيفية معالجته.

ممّا لا شكّ فيه أن الدّورات التعليميّة هذه تُكسب سوق الفقه رونقاً خاصّاً.

٤٩ ـ الصلاة والأدب:

من سمع صوت الأذان ولم يرتّب أثراً عليه كان ممّن أساء الأدب اتجاه الصّلاة.

لقد أوصانا الإسلام بالوقوف بأدبٍ في الصلاة، الأيادي علىٰ الأفخاد، الجسم ساكن، الأنظار متجهةً نحو محلِّ السجود، الثياب جديدة طاهرة نظيفة معطّرة بالطيّب وإذا كنا في جماعةٍ فعلينا أن لا نتقدّمهم أو نتأخّر عنهم بل نماشي الآخرين وسائر النّاس، نحتفظ بمقام الإمام، لا نسبقه بعمل لا في الركوع ولا في السجود، بل من الأفضل أن لا ننطق بأذكار الصّلاة قبل الإمام.

تقوّي هذه الأفعال بمجموعها روحَ الأدب والطاعة في الإنسان، أدباً قائماً علىٰ أساس قيمة سامية كالمعرفة، المحبّة، التّواضع والأدب في مقابل من هو أهلٌ لذلك لا علىٰ أساس التملّق أو الهزيمة الذّاتيّة أو تشريفاتٍ خالية المحتوىٰ.

«يروىٰ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانَ جالساً في المسجد مرّة فدخل رجلٌ فقام يصلّي، فلم يُتم ركوعَهُ وسجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نقر كنقرِ الغراب لئن مات

هذا. . . . وهكذا صلاته ليموتنَّ علىٰ غير ديني»[1] .

٥٠ ـ الصلاة وإحياء القيم:

علاوةً علىٰ القراءة الصحيحة والعدالة فإنّ على إمام الجماعة أنْ يتحلَّى بموقعية اجتماعية محبوبة. وقد أشار الحديث إلى بطلان وردّ صلاة إمام الجماعة الذي يؤم جماعة لا يرضون إمامته ولو قلبياً.

لقد وصف الإسلام كمالاتٍ لمن يصلّي في الصفِّ الأوّل من صلاة الجماعة، وتعتبر هذه الصفات نوعاً من أنواع إحياء القيم المعنويّة، هذا يعني أن المجموعة كلّما كانت أقرب للإمامة والعدالة والتقوىٰ كلّما كثر احترامها ومكانتها الإجتماعية.

٥١ ـ نداء الصلاة بين الولادة والقبر:

لقد أوصي بترديد الأذان في أذن المولود كما تجب الصلاة عليه قبل دفنه، وليس لأيِّ عبادة أخرىٰ مثل هذا الإتصال بالإنسان فهي ترافقه منذ ولادته حتى وفاته.

٥٢ ـ الصّلاة والحوادث الإجتماعية:

﴿وٱستعينوا بالصبر والصلاة﴾[2] .

نقرأ في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام.

«كانَ عليٌّ إذا أهالَه أمرٌ فزِعٌ قام إلىٰ الصلاة ثم تلا هذه الآية»[3] .

٥٣ ـ تعليم الصّلاة أهم مسؤوليّات الوالدين:

---

(١) جامع السعادات ج ٣، ص ٣٢٧.
(٢) سورة البقرة، آية ٤٥.
(٣) تفسير الميزان ج ١.

يعتبر تعليم الصلاة كما جاءَ في الرّوايات من وظائف الوالدين المهمة. يجب علىٰ الوالدين أن يعلّموا أبناءهم الكلمات المهمَّة من قبيل «لا إلهٰ إلاَّ الله. . . .» في السنة الثالثة من عمرهم. ثمَّ يقوم الأبوان بأعداد الإبن للصلاة تدريجيّاً عن طريق إجلاسه بجانبهما أثناء الصلاة.

يذكرُ القرآن المجيد أن كبار الأنبياء كانوا حساسين وجديّين بالنسبة لصلاة أبنائهم.

يأمرُ الله سبحانه وتعالى نبيَّهُ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿وَأْمر أهلك بالصّلاةِ واصْطَبِرِ عليها﴾[1].

يمتدح القرآن المجيد إبراهيم عليه السلام:

﴿وكانَ يأمر أهلَه بالصّلاة﴾[2].

يوصي لقمانُ الحكيم ابنه بالصلاة:

﴿يا بنيَّ أقِمِ الصَّلاة وأمُر بالمعروف﴾[3].

نقرأُ في القرآنِ المجيد دعاءَ إبراهيم عليه السلام:

﴿ربِّ اجعَلْني مُقيمَ الصّلاة وَمِن ذريّتي﴾[4].

٥٤ ـ الإعراضُ عن ذكر الله والصلاة، وعواقبها الوخيمة.

﴿وَمَن أعرضَ عَن ذكري فإنّ له معيشةً ضنكاً﴾[5].

---

(١) سورة طه، آية ١٣٢.
(٢) سورة مريم، آية ٥٥.
(٣) سورة لقمان، آية ١٧.
(٤) سورة إبراهيم، آية ٤٠.
(٥) سورة طه، آية ١٢٤.

ربّما تقول ان كثيراً ممّن لا يقيمون الصلاة يعيشون حياةً مرفّهة. لكن علينا أن نغوص في أعماقهم لنعرف إذا ما كانوا يتمتّعون بالعاطفة والصفاء والهدوء اللاّزم أم لا؟ كم يا ترىٰ سيكون ارتباكهم وهزيمتهم عندما يصادفهم تغييرٌ أو تحوّل وما هي نظرتهم لسائر النّاس؟ ما هي منزلة العدالة والتقوىٰ في نفوسهم؟ بأيِّ شيءٍ تعلّقت أرواحهم، وما مدىٰ اطمئنانهم بمستقبلهم؟

هل أنّ الإضطراب والهيجان النفسي، الإنحلال العائلي، التصميمات الآنية، ضعف الأعصاب، سوءُ الظن، الإحساسُ بالغربة والوحدة من الدّاخل، الهزيمة من الدّاخل، الخوف و.... في المجتمع التارك للصّلاة أكثر أم في المجتمع المصلّي؟

٥٥ ـ الصّلاة والتّوكُّل:

نلقِّن أنفسنا ونوردُ على ألسنتنا في الصلاة الآية المباركة ﴿بسم الله الرّحمٰن الرّحيم﴾ عدّة مرّات.

حرف (الباء) في بسم الله هو رمز التوكّل والإستمداد،

الابتداء بذكره دليلٌ علىٰ طلبِ العونِ من قدرته والتوكّل عليه،

ذكره دليلٌ علىٰ حنانه والشوق إليه،

ذكره لا ذكرُ الآخرين،

التعلّق به لا بالآخرين، لا بذوي القدرة ولا بالأصنام.

٥٦ ـ الصّلاة والرّوح الكبيرة:

يشكرُ الإنسان ويحمدُ إلهاً يُربيّ كل الوجود.

منبعُ كل الرّحمات والبركات ومالكُ يوم القيامة، ومن كرّس

حمده وثناءه لهذا الوجود المقدّس المتّصف بهذه الخصوصيات فلن يرضى لنفسه مدحَ أيَّ شيءٍ جزئيٍّ حقيرٍ ضعيف القدرة. اللّسان الحامد الشاكر وبحضورٍ قلبي لخالق الوجود لا ينطق بحمدٍ لمن ليسَ لائقاً بالحمد.

ومن هذا ما أشار له الإمام الحسين عليه السلام أن من كان من سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتربّى بأحضان الزهراء فإنه لن يبايع يزيد.

بلىٰ....... مدحُهُ لا الآخرين،

ثناؤه لا الطاغوت،

حمدُه كونه ربّ العالمين،

كونه الرحمٰن الرحيم،

كونه مالك يوم الدّين.

ما ومن هم الآخرين كي أثني عليهم؟ خصوصاً وأن المسلمين يعرفون أن مدح الظالم يهتز له عرش الرحمٰن.

من هذا المنطلق فإنّ الثناء عليه يمنحنا روحاً كبيرة لا نقبل معها الثّناء علىٰ الآخرين، ولا يمكنُ الحصول علىٰ هذه الرّوح الكبيرة إلاّ من خلال الصّلاة والحمد.

إنّه لمن المؤسف حقّاً أنّنا لم نؤدِّ الصلاة بحضورٍ وتوجّه، ولم نشعر بلذّتها أو نلمس آثارها.

٥٧ ـ الصّلاة والولاية:

نطلبُ من الله عزّ وجل في جملة ﴿**إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين**﴾ أن يحقّق لنا آمالنا ويجعلنا في ركب ممّن ينالهُ لطفه، أولئك الذين عرفوك

وعشقوك وساروا علىٰ طريقك واستقاموا ولم ينفصِلوا عنك. يذكر القرآن المجيد أسماء أربعة من المجاميع التي شملتهم نِعمُ الله:

﴿ومَن يُطعِ الله والرسول فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّن والصّدّيقينَ والشهداء والصّالحين وَحسُنَ أولئك رفيقاً﴾[1] .

يُظهر الإنسان في الصلاة ولاءه لهذه المجاميع.

بلىٰ، إنّ النعم الواقعيّة هي الإيمان والإرتباط بالله، والسعي في طلب مرضاته، والتضحية في سبيله. للحيوانات نصيبٌ في النّعم الماديّة **﴿متاعاً لكم ولأنعامِكُم﴾**[2] لكنّ المقام المعنوي هو الّذي يمنح الإنسان السموَّ والرفعة، وإلاَّ فإنَّ الإنسان أضعف من المخلوقات الأخرىٰ:

﴿ءَأَنتمُ أشدُّ خلْقاً أمِ السّماء﴾[3] ؟!

علىٰ أيّ حالٍ فإنّ الإكتشافات والإختراعات التي تطالعنا في عالم اليوم إنّما تنصبُّ في توفير حياةٍ أرفه وأكثر راحةً للإنسان ولا دخل لها بتحسين الإنسان ونوعيّته، لكنّنا في الصلاة وطبقاً للتربية الإلهيّة نطلبُ منه سبحانه وتعالى السبيل الّذي يُلحِقنا بالذين نالوا النّعمة الواقعيّة، ألا وهي النعمة المعنوية.

٥٨ ـ الصّلاة بعلم:

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابهِ المبين واصفاً تسبيح وصلاة أهل السّماء والأرضِ والطيور:

---

(١) سورة النساء، آية ٦٩.
(٢) سورة عبس، آية ٣٢.
(٣) سورة النازعات، آية ٢٧.

﴿كلٌّ قد عَلِمَ صلاتَه وتسبيحه﴾[1] .

ويقول عزّ من قائل في مكان آخر مشيراً إلى أداء الصلاة عن وعيٍ وإدراك لا في حالة سكر:

﴿يا أيّها الذينَ آمنوا لا تَقْربوا الصّلاةَ وأنتم سكارىٰ حتّىٰ تَعلَموا ما تقولون﴾[2] .

لهذا قيل انّ عبادة العالِم خيرٌ من عبادة العابد.

أوصى الإسلام التجار: «يا معشر التّجار الفقه ثم المتجر، الفقهُ ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر!!!»[3] .

يجبُ علينا أن نسعىٰ بتعليم الجيل الجديد أسرارَ الصّلاة من خلالِ دورات التعليم حتّىٰ يقيموا الصلاة عن علمٍ ومعرفة.

٥٩ ـ الصّلاة والتنبيه:

يمكن الإستفادة من الصلاة باعتبارها تنبيهاً اجتماعياً.

ينصّ القرآن المجيد:

﴿لا تُصلِّ علىٰ أحدٍ منهم ماتَ أبداً ولا تقم علىٰ قبرِه﴾[4] .

لم ولن أنسَ أيّام الجهاد المقدّس، لقد كتَب أحد الشباب في وصيّته إنيّ أرفض دفن جنازتي بعد استشهادي حتّى يلتأم شمل فئتين متنازعتين، وهكذا استفاد الشابُّ من دمهِ في إصلاح ذات البَيْن، علماً

---

(١) سورة النور، آية ٤١.
(٢) سورة النساء، آية ٤٣.
(٣) ميزان الحكمة ٢٠٣٤.
(٤) سورة التوبة، آية ٨٤.

أنه كان قادراً علىٰ أن يعلنَ عدم رضايته بتشييع شخصٍ أو مجموعةٍ ما لجنازته وبالتالي يعمّق الفتنة بين الطّرفين ويُزيد نارها بينهما.

٦٠ ـ الصّلاة والحاجة:

تكثر الحاجة للصلاة عندما يكثر النزّاع والإجتهاد.

تقلّ مشاكل الإنسان عادةً في الليل بسبب النّوم، لذا ارتفعت الصلاة الواجبة عن الإنسان في الفترة الواقعة بين العشاء والصبح، لكن حاجته المعنوية تزداد في النّهار. الطواغيت، الأهواء، الميزات، الحيل وجميع الإنحرافات لها وجهٌ آخر في النهار، ولذا وجبت الصّلاة عليه في أوّل اليوم وآخرهِ كما ركّزت الوصيّة علىٰ وسط النهار:

﴿وأقِمِ الصّلاة طرفَي النّهار﴾[1].

ومِن ثمّ

﴿حافظوا علىٰ الصّلوات والصّلاةِ الوسطىٰ﴾[2].

لا تكونوا كالمنافقين في تركهم لصلاة الجماعه بحجّة حرارة الجو.

ومن منطلق أن أيّام العيد والجمعة تتّصفُ بالفراغ، ومن كونِ أنّ الفساد يسارع إلىٰ الإنسان في أيام الفراغ، لذا جاءَ التأكيد علىٰ صلاة الجمعة. ولعلَ سيطرة الفساد السريع علىٰ روح الأنثىٰ متأتٍ من تمتّعها بروح رقيقة ظريفة جداً ولهذا صارَ لزاماً علىٰ البنت إنْ تصلّي وَهي في سنٍّ التّاسعة.

ومتىٰ ما تكلبت المشاكل علىٰ الإنسان زادت حاجته للصّلاة.

---

(١) سورة هود، آية ١١٤.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٣٨.

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾[١] .

علىٰ أيٍّ حال فربّما يمكن القولُ أنّ برنامج الصّلاة يناسبُ تماماً جميع الإحتياجات والأزمنة والظرافة الروحيّة والنفسيّة. (والله العالم).

٦١ ـ الصّلاة سدٌّ منيعٌ بوجهِ سيل وطوفان الحرام.

تفرّ الشياطين من كلِّ مكانٍ تقام فيه الصلاة، وإذا ٱنقطعت جذور الصلاة عن المكان زالت الكمالات عنه، ينصّ القرآن الحكيم علىٰ:

﴿إنَّ الصّلاةَ تَنهىٰ عن الفحشاء والمنكر﴾[٢] .

لا يمكن للمصلّي أن يكون متهاوناً،

أن يكونَ مكانه ولباسُه حراماً ـ أو مغصوباً ـ.

أن يكونَ بدنهُ وسِخاً وطعامهُ ملوّثاً،

فهو مجبورُ علىٰ مراقبة نفسه وأفعاله حتَّى تكون صلاته صحيحة.

إن الإرتباط بالله يمنحُ الإنسان روحاً قدسيّة تجعلُهُ يستحي من ارتكاب المعاصي الّتي تلوّثه، فهل رأيتم شخصاً يخرج من المسجد متوجّهاً إلىٰ بيوت القمار أو مراكز الفساد، وأين شاهدّتم شخصاً يخرجُ من بيتٍ من بيوتِ الله متوجّهاً لسرقة النّاس. علىٰ العكس نجد أن ضياع الصلاة يسبب ظهور الفساد واتّباع الشهوات.

يقول العليّ المجيد في محكم كتابهِ العزيز:

﴿فخلَفَ مِن بَعدِهم خَلْفٌ أضاعُوا الصّلاةَ وٱتبّعوا الشّهوات﴾[٣] .

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٥.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٤٥.

(٣) سورة مريم، آية ٥٩.

(خَلْف: علىٰ وزن فَعْل وتعني الولد السيّىء وهو عكس خَلَف: علىٰ وزن فَعَل التي تعني الولد الصالح).

وردَ في الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد نزولِ هذه الآية:

«يكونُ خلفٌ من بعد ستّينَ سنة أضاعوا الصّلاة واْتبّعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً»[1].

هذا يعني أنّ الآية نافذة المفعول علىٰ مَدىٰ التأريخ.

الصلاة حبلٌ إلهي بين الله والإنسان،

الصلاة تصقلُ الإرتباط والايمان بالله،

الصّلاة علامة الصّداقة معهُ، فمن أحبَّ شخصاً ودّ التحدّث إليه أكثر.

وقد أشارت بعض الأحاديث بالتساؤل والتعجب ممن يدعي العلاقة بالله سبحانه وتعالى ثم لا يخلو به في الأسحار ولا يناجيه.

إذا انفصلَ الإنسان عن أولياءِ الله وقع في أيادي الطاغوت.

إن هو لم يتوكّل على الله صار كاللاجىء والأجير وكمن باعَ نفسه.

وإذا انقطع الإتصال القلبي والإيماني مع الله سبحانه وتعالى فسينعقدُ مع الآخرين.

الروابط في الصلاة حميمة، الطاف ورحمات الإله محسوسة، المعادُ في الأذهان مجسّم، خطّ الإستقامة الإلهية مطلوب، وبالأحرىٰ

---

(١) الدرُّ المنثور السيوطي في تفسير الآية.

يتّضحُ فيها وظيفة الإنسان التي تجعله من الذين ﴿أنعمتَ عليهم﴾ وتنقذُهُ من مجموعتي المغضوب عليهم والضّالين.

٦٢ ـ الصلاة محور التوقيت:

يوصي القرآن المجيد أباء الذين لم يبلغوا سنّ التكليف قائلاً:

﴿يا أيُّها الّذين آمنوا ليستأذنَكم الذين ملكت أيمانُكم والّذين لمْ يبلُغوا الحُلُم منكم ثلاثَ مرّاتٍ من قبل صلاةِ الفجرِ وَحينَ تضعونَ ثيابكم مِن الظهيرةِ وَمِن بعد صلاة العشاء. . . . . .﴾[١].

يتّضحُ لنا أنّ مواعيد دخولِ الأبناء علىٰ والدِيهم قد نُظِّم علىٰ أساسِ مواقيت الصلاة.

ما أجمل لو وُقِّتت اجتماعاتنا بهذا الشكل أيضاً، فيكون وقت لقاءاتنا بعدَ فريضة المغرب والعشاء مثلاً أو قبل فريضة الظهر، حتّىٰ تشيع بالتدريج ثقافة الصّلاة في مجتمعنا بتكرار هذه المواعيد.

٦٣ ـ الصّلاة وسيلة لمحو السّيّئات:

بجانبِ الأمرِ بالصلاة ينصُّ القرآن المجيد:

﴿إنّ الحسنات يُذهِبْنَ السيّئات﴾[٢].

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«ما أهمّني ذنبٌ أُمهِلتُ بعدَه حتّىٰ أُصَلّي ركعتين وأسألُ الله العافية»[٣].

---

(١) سورة النور، آية ٥٨.
(٢) سورة هود، آية ١١٤.
(٣) نهج البلاغة حكمة ٢٩٩.

يُروىٰ عن الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«الصّلاة إلىٰ الصّلاة كفارةٌ لما بينهما، ما ٱجتُنِبَتِ الكبائر»[1].

بهذه الصورة فإنّ الحرام (ما يرتكبُ بفعل الغفلة عن ذكر الله) يزول بالصّلاة والعبادة (وهي الأنس والإرتباط بالله) وتحلُّ المغفرةُ محلَّ المعصية.

٦٤ ـ الصّلاة وطريقة التعليم خطوة بخطوة:

تعتبرُ طريقة التدرّج بالتربية سنّةٌ أقرّها الإسلام خصوصاً في العبادات.

وردَ في الرّوايات الإسلاميّة التربوية:

«إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرّاتٍ قلِ: لا إله إلاَّ الله، ثم يُترك حتى يَتُمّ ثلاث وسبعة أشهر وعشرون يوماً فيقال له: قُل: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع مرّات، ويُتركُ حتّى يتمَّ له أربع سنين ثمَّ يقالُ له سبع مرّاتٍ قل: صلّى الله علىٰ محمد وآلِ محمد ثُمَّ يُتركُ حتّىٰ يتمَّ له خمسُ سنين ثمَّ يقالُ له: أيّهما يمينُك وأيُّهما شمالك، فإذا عرف ذلك حوِّل وجهة القبلةِ ويقال له: اسجد، ثمَّ يترك حتّىٰ يتمَّ له ستُّ سنين، فإذا تمَّ له ستُّ سنين صلِّ، وعلّمْهُ الركوع والسجود حتّىٰ يتم له سبع سنين، فإذا تمَّ له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفّيك، فإذا غسلهما قيل له: صلِّ ثم يترك حتّىٰ يتمّ له تسعُ سنين فإذا تمّت لهُ علِّمهُ الوضوء واضربهُ عليه وعلّمه الصّلاة واضربه عليها فإذا تعلّم الوضوءَ والصّلاة غفر الله لوالِديْه)[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ج ١٠، ص ٢٠٦.
(٢) وسائل الشيعة ج ١٥، ص ١٩٣.

٦٥ ـ الصّلاة وذكر الشهداء:

إنّ أفضل ما يُسجد عليه هو تراب كربلاء خصوصاً تربة الإمام الحسين عليه السلام.

«كان الإمام الصّادق عليه السلام لا يسجد إلاّ على تربة الحسين عليه السلام تذلّلاً واستكانةً إليه»[١] . كما وردتنا روايات كثيرة في ثواب التسبيح بسبحةٍ من طين كربلاء، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام.

«وَمَن كانت معه سبحةٌ من طين قبر الحسين عليه السلام كُتِبَ مسبّحاً وإن لم يُسبّح بها»[٢] . وكان يقول عليه السلام: «إنّ السجود علىٰ تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبعة»[٣] .

---

(١) وسائل الشيعة ج ٣، ص ٦٠٨.

(٢) وسائل الشيعة ج ٣، ص ٦٠٨.

(٣) وسائل الشيعة ج ٣، ص ٦٠٨.

القسم الخامس
الجوانب البشرية والإجتماعية للصلاة

٦٦ ـ الصّلاة والشهادتان:

في كلِّ ركعتي صلاةٍ شهادةٌ نقرُّ بها بوحدانيّة الله وبرسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وَجبَ علىٰ الإنسان أن يُقِرَّ ويعترف بالوحدانية والنبوّة خمسُ مرّات في اليوم حتّىٰ لا يضلّ الطريق، ولا ينسىٰ الدّين وصاحبه، ويصلّي عليه، فَفي ذلك سموُّهُ ورفعتهُ إلىٰ مصاف الملائكة. ألم ينصّ القرآن المجيد علىٰ:

﴿إنَّ الله وملائكته يُصلّونَ علىٰ النبيِّ﴾[1].

فإذا كانَ الله سبحانه وتعالىٰ وملائكته يصلّون علىٰ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فلِمَ لا نصلّي عليه؟ ألَم ينقذنا؟ ما أسوأ الغفلة التي وقع بها الّذين انفصلوا عن الأنبياء؟!

السلام علىٰ نبيِّ الإسلام الذي أنقذنا.

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٥٦.

٦٧ ـ الصلوات المرتّبة تحمي الإنسان من الحوادثِ الحلوة والمرّة

نقرأ في سورة المعارج:

﴿إذا مسهُ الشرُّ جزوعاً * وإذا مسّهُ الخيرُ منوعاً * إلاّ المصلّين * الّذينَ هُمْ علىٰ صلاتهم دائمون﴾[1].

إنَّ الإرتباط المستمرِّ بالقدرة اللاّمتناهية تمنحُ الإنسانَ القدرةَ وتُنمّي فيه روح التّوكّل وتجعلهُ موجوداً لا يقبل الهزيمة.

واضحٌ جداً أن هذه الآثار متأتيّةٌ من صلاةٍ متواصلةٍ تتصّف بالتّوجه لا مِن صلاةٍ موسميّةٍ تتّصف بالغفلة. **﴿علىٰ صلاتهم دائمون﴾**.

٦٨ ـ الصّلاة والسلام:

سلامٌ علىٰ الصالحين مِن عباد الله، يجبُ علىٰ كلِّ مسلم في كلِّ مكانٍ أنْ يسلِّم علىٰ سائر أخوتهِ خمس مرّات في اليوم «السلام علينا وعلىٰ عبادِ الله الصالحين».

لا سلام علىٰ الأثرياء.

لا سلام على الأقوياء.

لا سلام علىٰ الجيدين والأقرباء.

لا سلام علىٰ القوميّة والإقليمية.

سلامٌ علىٰ الصالحين من عبادِ الله فقط.

سلامٌ علىٰ المناصرين لدينِ الحق.

تُعيّن جملتان من الصّلاة سياستنا الخارجيّة، الأولىٰ **﴿غير المغضوب عليهم﴾** والأخرىٰ «السلام علينا وعلىٰ عبادِ الله الصّالحين».

---

(١) سورة المعارج، آية ٢٠ ـ ٢٣.

نعم، فمَن يسلّم علىٰ عبادِ الله في كلِّ يومٍ لا يحتال عليهم، لا يخونهم ولن يخدعهم.

٦٩ ـ الصلاة والنّاس:

الأصلُ في الصلاة هو أداؤها جماعياً مع النّاس وبينهم، المهم أن تكونَ في الناس ومن النّاس، بجانب الناس دون أيِّ تمييزٍ بين إقليم أو نسلٍ، وفي جميع الظروف الإقتصادية. لا تصح صلاة الجماعة بدونِ إمام كما لا يكون المجتمع بدون قائد. عندما يدخلُ الإمامُ المسجد صارَ إماماً لكلِّ النّاس لا لفئةٍ دون أخرىٰ، علىٰ الإمام أن لا يدعو في القنوت لنفسه فقط، نعم علىٰ قائد الناس أن لا يرىٰ ولا يفكر بنفسه فقط. الفقير والغنيّ، القبيح والوسيم كلٌّ بجانب الآخر. يجبُ القضاء على التمييز الواهي في المجتمع من خلال تمرين صلاة الجماعة، علىٰ النّاس أنِ يستقبلوا إمام الجماعة، لا يجوز فرض إمامٍ علىٰ المصليّن، إذا أخطأَ الإمام فعلىٰ الناس أن يُنبّهوه وهذا يعنيَ أن علىٰ الإمام والمأموم مراقبة وتنبيه بعضهما الآخر في النظام الإسلامي.

يجبُ على إمام الجماعة أن يراعي أضعف المأمومين ولا يطيل في الصلاة، وفي ذلك درسٌ يستفيد منه المسؤولون، فعليهم أن يفكِّروا بجميع طبقات المجتمع في مسيرهم وتخطيطاتهم. علىٰ النّاس أن لا يتقدّموا علىٰ إمام الجماعة في الصلاة، هذا درسٌ آخر حياتي يقرُّ الأدب والنّظام. إذا ٱرتكب الإمام معصيةً كبيرةً وعلم المصلّون بذلك فعليهم أن يتنحّوا عنه ويتركوهُ وهذا يعني أن لا يوكِّل الناس أمرهم للفاسق.

نستقبلُ الأرض في صلاة الجماعة مع بعضنا ونسجد جميعاً، الجميع مع بعضهم.

يستطيع كل النّاس أن يكونوا أئمةً للجماعة عن طريق كسب العلم والتّقوىٰ والمحبّة، فالإمامة ليست إرثاً لأحد، وسيّد القوم من تحلّىٰ بكمالاتِ أكثر.

يكون إمام الجماعة إماماً وفقاً للشروط والمقرّرات، ولا يحقّ له أن يفعل كما يحلو له أو أن يؤدّي الصلاة كما يشاء بحجّة إمامته.

يُروىٰ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استنكر على إمام جماعة قرأ سورة البقرة بعد سورة الحمد في صلاة الجماعة، وأشار إلى أن عمله هذا لن يؤدي إلا إلى فرار المصلين ونفرتهم من صلاة الجماعة.

٧٠ ـ الصلاة والثقافة العامّة:

توجدُ اليوم تشكيلات مهمة جداً يُرصد لها الكثير من المال والجهد في سبيل جمع معلوماتٍ عموميّة. إن موضوع صلاة الجماعة وحضور النّاس في ذلك المشهد العبادي في أحد بيوت الله مطهّرين يعدُّ أفضل فرصةٍ لسماع كلام الناس والتعرّف على مشاكلهم وآلامهم واحتياجاتهم والإطلاع على مؤامرات الأعداء والتفكير في احباطها والإصغاء لآخر الأخبار والتحاليل المنطقيّة من لسان إمام الجماعة المتصف بالعلم والتقوىٰ، كما يعتبر فرصةً لاستفسار البعض عن بعضهم الآخر وتفقد المحرومين وذكر الماضين من جمعهم بالخير والتوجّه للّه بدعاءٍ جماعي لرفع المشكلات والاستمداد الإلهي وترك التجمّلات في الحضور والغياب و.......... إلخ.

٧١ ـ الصلاة والقيادة:

صلاة الجماعة كسائر الإجتماعات تحتاج إلىٰ قائدٍ وإمام.

على الناس أن يراعوا عند اختيارهم لإمام الجماعة عدّة كمالات كالعلم، التقوىٰ، الأهليّة واللّياقة وهذا تمرين للمجتمع بأن لا ينطوي تحت لواءِ أيٍّ قائدٍ مهما كان وأيّاً كان.

إمامُ الجماعة واسطةٌ بين الله وسائر الناس، وعلى الناس أن لا يجعلوا الفاسق واسطتهم.

فكيف لأفرادٍ غاصوا في المعصية والفساد أن يُعلّمونا صلاةً تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر؟ نعم، يجبُ أن يكون إمام الجماعة إنساناً صادقاً عالماً مُتّقياً. أليس إمامي هو الرّابط بيني وبين الله؟ فلا يمكن تسلّق سلم ولا يمكن التعلّق بكلِّ حبل. نعم، إن انتخابَ إمام الجماعة يجعلُ الناس تفكر في أمر الإمامة والقيادة في كل يوم.

إذا كانت قيادة أشخاصٍ معدودين في المسجد تحتاج لمثل هذه الأهلية فلا بدّ أن قيادة الأمّة تحتاجُ إلى أهليّةٍ ولياقة أكبر، لذا أوصيْ بالصلاة خلف من تطمئنون في إيمانه وعدالته.

عندما يصلّي النّاسُ خلف شخصٍ ما بعنوانه إماماً للجماعة صار لزاماً عليه أن يراعي تصرفاته أكثر من الآخرين. بلىٰ، من قبل أن يكون إماماً للجماعة فعليه أن يُصلح نفسه قبل الآخرين، وبهذه الصورة صارت صلاة الجماعة وسيلةً في إصلاح الأفراد. وطبقاً للشروط التي تفيد بأن يكون المؤذِّنُ حسن الصوت وقراءة الإمام صحيحة فإن مسائل صوت وقراءة وتمرين وتربية المؤذّن وإمام الجماعة ستنعكس في المجتمع أيضاً.

٧٢ ـ الصلاة والتحرك:

يريد الإسلام من الناس الإسراع والفوران الرّوحي اتجاه الصلاة.

فشعار ﴿فَاْسْعَوا اْلىٰ ذكرِ الله﴾[1] يعني أن يكونَ لصوتِ الأذان المقدّس تأثيرٌ وتصميمٌ خاص في المجتمع الإسلامي، يجب تعطيل الأعمال، تبديل التفرقة بالوحدة، محو الغفلة بذكر الله. إنّ المؤمن الحقيقي هو الذي يهتزُّ من أعماقه كلما ذكر الله.

﴿إنّما المؤمنون الّذينَ إذا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قلوبهم﴾[2].

إنّ مثلَ من يسمع الأذان ولا يهتم لندائه كمثل الطّفل الذي لا يستجيب لأبيه وهو يناديه.

٧٣ ـ الصلاة والنّظام:

في مواقيت الصلاة، في تنظيم صفوف الجماعة، في السجود الجماعي، في الجلوس الجماعي، في القيام الجماعي، في السكوت الجماعي، في الدّعاء الجماعي، في عدم التأخّر والتّقدم، في عدم أداء الصّلاة قبل حلول وقتها، في عدم ترك الصلاة إلى أن يقضي وقتها، فلاحظْ في كل ذلك وفي غيره من الشعائر الإسلاميّة علامات التنظيم والتّرتيب.

٧٤ ـ الصلاة وانتخاب الإتّجاه:

يجبُ على المصلّي أن يستقبل القبلة، عليه أن يعلن عن وجهته وخطه في كلِّ ليلٍ ونهار، يجبُ أن تكون قبلته طاهرةً وبسيطة. يتمُّ تعيينُ القبلة والإتجاه من قبل الله لا من قِبله أو من قبل الطّواغيت، فليس لكلِّ الأمكنة والجهات قيمة القبلة، القبلة رمزٌ يميّزُ المسلمين عن الآخرين لذا صاروا يُنادون بـ (أهلِ القبلة). يجبُ أن تكون للمسلمين

---

(١) سورة الجمعة، آية ٩.
(٢) سورة الأنفال، آية ٢.

جهةٌ موحّدة مهما اختلفت الأذواق وطرق التفكير والأحساب والأنساب. إذا كان المقام والمال يوجّه قلوبنا في كلٍّ لحظةٍ إلىٰ جهةٍ معينة، عند الصلاةِ يجب قطع كل ذلك من قلوبنا ونعيّن جهتنا وخطّنا.

من وجه جسدَهُ نحو بيت الله سبحانه وتعالى سيكون على استعداد لأن يوجّه قلبه وروحه نحو صاحب البيت.

الكعبة قبلتنا، أول ما بُني علىٰ الأرض للنّاس والعبادة.

البيت الذي طاف به جميع الأنبياء، البيت الّذي رفع إبراهيمُ عليه السلام قواعده واشتغل اسماعيل عليه السلام بجانبه، البيت الذي يجبُ أن يُفتح بابه لجميع النّاس وفي كل وقت، البيت الذي ليس لأحدٍ أن يعترض أو يتعرّض للآخرين فيه، فهو مقدّسٌ لكلٍّ الناس ومحرّرٌ من ملك كلٍّ الناس.

٧٥ ـ الصّلاة والنظافة:

يجبُ أن يكون جسم المصلّي ولباسه طاهِرَين، فذرّة النجاسة العالقة في جسم أو لباس المصلّي تبطلُ صلاته. (إلاّ في بعض الأمور الإستثنائية).

عندما يعلم المصلّي أنّ كل ركعةٍ بمسواكٍ تساوي سبعين ركعة فإنّه لن يترك السواك.

عندما يعلم المصلّي ببطلان صلاته إذا كان مجنباً فإنه سيفكر بالإغتسال، والإغتسال يدفعه للتفكير بتأسيس الحمام، ووجود الحمّام يعزّزُ رابطته بالتنظيف.

وهكذا عندما يوصىٰ المصلّي بصرف مقدارٍ معيّنٍ من الماء للوضوء وإن زاد عن هذا الحدِّ عُدَّ إسرافاً، حينها يفهم أنّ ماءَ الوضوء يستخدم لمرّةٍ واحدة علماً أنّ الوضوء لا يتم من إناءٍ يحتوي علىٰ نفس

المقدار المعيّن من الماء. بالإضافة إلىٰ أنّه لا يحق له أن يزيد في هدر الماء بحجّة الغسل أو الوضوء.

٧٦ ـ الصلاة والوقف:

فكرةُ الصلاة وثقافتها، مسألةُ بناءِ المسجد، الموقوفات، الفن المعماري والتعاونُ البشري في بناء المسجد، الإنفاق والإيثار بالنّفس والمال، كل ذلك يكون سبباً في تحفيز الناس علىٰ المشاركة في تأسيس المسجد. مئات الآلاف من قطع الأرض والدّكاكين والمزارع الّتي تبرّع بها النّاس على طول التأريخ لتكون وقفاً لبناء المساجد عليها. وهذا بحدِّ ذاته يعتبر صدقةً جاريةً وخطوةً إلهيّة اجتماعيّة ينتفع الناس منها من خلال آثار المسجد والصّلاة المعنويّة.

علاوة علىٰ ذلك فإنَّ الوقف له تأثير مهمٌّ في تحسين الثّروة، الوقف ضياءٌ يدخره الإنسان لغده، الوقف دلالةٌ علىٰ دوام مالكيّة الإنسان بعد مماته، الوقف علامةُ عشقِ الدّين والنّاس.

٧٧ ـ الصلاة واختيار الصديق:

يحتاج المرءُ في حياته الإجتماعيّة إلى صديق، وليس يخفىٰ علىٰ أحدٍ تأثير الصديق (سلباً أو إيجاباً) علىٰ الإنسان. المسجد أفضلُ مكانٍ لحصول المرء على صديق، فمن يقصد المسجد إنّما يقصده لأجل عبادةِ الله تاركاً الحيل والدّلال والتّظاهر.

يستطيع الإنسان أن يختار لنفسه صديقاً من بين روّاد المسجد.

لماذا نصادق تارك الصّلاة؟ هو زعلانٌ على الله فاذن لن يكونَ صديقي. إنه تناسىٰ الألطاف الإلهيّة وسوف يتناسى الخدمات التي أسديتُها له. إنّه لم يكن وفيّاً للمؤمنين فكيف تطمئِن ببقاء وفائه نحوك؟

وقد أشارت بعض الأحاديث إلى أن أحد بركات المسجد والصلاة فيه التعرف على الصديق الجيد.

٧٨ ـ الصّلاة واختيار الزّوج:

إنّ من يترك المسجد والجماعة ولا يهتمُّ عملياً بالعبادة والأمّة والوحدة دون عذرٍ مشروعٍ كان ممّن أوصىٰ الإسلام بتجاهلهم، وعدم اختياره كزوج مناسب. يمكنُ لهذا الأمر أن يكون سبباً في ملء المساجد. علماً أن الشباب إذا علموا أنّ ترك المساجد والمسلمين يؤدّي إلى طردهم عملياً فإنّهم لن يتركوا المساجد أبداً.

٧٩ ـ الصلاة وإعانة الناس:

تعتبر الاعانة واحدةً من بركات الصلاة خصوصاً في المساجد، فقد كان المحرومون يلجأون للمساجد دائماً ليطرحوا مشاكلهم على النّاس ومن ثمّ ليحصلوا علىٰ حلٍّ لها في ذلك المكان المقدّس. يعودُ تاريخ هذه الطريقة إلى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويروي لنا القرآن المجيد مشهداً من تلك الحالات. ففي أحدِ الأيّام سأل سائلٌ في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً وكان عليٌّ عليه السلام راكعاً فأومأ بخنصره إليه وكان يتختّم به، فأقبل السائلُ حتّى أخذ الخاتم من خنصره[1]، فنزلت الآية المباركة:

﴿إنّما وَليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الذينَ يقيمونَ الصلاةَ ويُؤتونَ الزّكاةَ وَهم راكعون﴾[2]، وأسرع الناسُ صوب المسجد عند سماعهم الآية ليعرفوا فيم نزلت، فعرفوا أنّها نزلت في حقِّ علي بن أبي

---

(١) الثعالبي في تفسيره الكبير.
(٢) سورة المائدة، آية ٥٥.

طالب عليه السلام.

علىٰ كلٍّ حال، كانت المساعدات التي يتبرّع بها الناس لجبهات القتال تنطلق من المساجد، كما كان المسجد مركز اعانة الفقراء وفي ظلِّ بركات الصلاة وستستمر علىٰ هذا المنوال.

كان المسلمون ينطلقون من المساجد نحو جبهات القتال، وانقلاب الثورة الإسلاميّة الإيرانية بدأ من المساجد أيضاً. إنّ لاجتماع النّاس في المسجد بركاتٌ وفيرةٌ لا يمكن حصرها في سطور معدودة.

نرىٰ في القرآن المجيد في عدّة مواضع تلازم الصّلاة والإنفاق، الصلاةُ والزّكاة، الصلاة والأضحية، ونقرأ حديثاً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه: «لا صلاة لمن لا زكاة له»[1].

٨٠ ـ الصلاة والإقتصاد السليم:

يجب أن يكون لباس المصلّي ومكانهُ والماء الذي تطهّر به (وضوءَ أو غسلاً) معدّاً بطريقةٍ مشروعة وطبقاً للقانون الإسلامي، أي حلّية كل ذلك. فإذا كانت زرارة أو خيطٌ من ثياب المصلّي أو قطرة من الماء الذي استخدمه للطهارة محصولاً عليه بطريقةٍ غير مشروعة فإنَّ الصلاة باطلة.

الجديرُ بالذّكر أنّنا إذا أردنا أن تقبل صلاتنا ودعاؤنا وجبَ أن تكون اللقمة الّتي نتناولُها حلالاً أيضاً.

بلىٰ، فكما أنّ تحليق الطائرة إلىٰ أعالي الجوّ يحتاج إلى بنزين خاص، فإنّ التحليق المعنوي للإنسان يحتاجُ إلى لقمةٍ حلال.

---

(١) ميزان الحكمة ١٠٣٥٩.

٨١ ـ الصلاة والمساواة والمشاركة:

يشترك أعلىٰ البدن ورأسُ اصبع القدم بالأداء في الصلاة، أي مسح الإثنين بالأرض عند السجود.

ترىٰ في الصلاة اللسان والقلب، الرّجل والمرأة، الكبير والصغير، الحرّ والعبد، الفقير والغنيّ، الرئيس والمرؤوس جنباً إلى جنب وهذا بحدّ ذاته تمرين عملي قائمٌ علىٰ أساس الإيمان والإتحاد، صلاة الجماعة تمرين عملي بكونها من النّاس، وفي الناس وبين النّاس.

تتميّز في الصلاة أنواع من التوافقات والمساواة: توافُقُ الأفراد، الأشغال، الألوان، العوائل، الفنون والتخصصات، اتحادُ كل يوم، اتحادٌ بسيط غير مكلف ينعقد في مكانٍ مقدّس من أجلِ هدفٍ كبير ومعنوي و........

٨٢ ـ الصلاة والتنظيمات:

لو حصل لإمام الجماعة عارضٌ لا يستطيع معه اتمام الصلاة، فيجوز عندها تقديم أحد المأمومين القريبين منه ليتولىٰ الإمامة. وهذه إشارة إلى أن البرامج الإسلاميّة يجب أن لا تتأثر أو تنهدم بانسحاب شخصٍ ،[١٠] بل يجبُ تأسيس النّظام وسائر التشكيلات وبرمجتهما بشكلٍ لا يؤثر عليها غياب شخصٍ ما ولا يهدّمها وإنما تبقىٰ قائمة. المهمّ استمرار الحركة ودوام الطريق حتّىٰ ولو تعذّر القائد.

٨٣ ـ الصلاة والاشراف العام:

إذا وقع الترديد في نفس إمام الجماعة أو المأموم في عدد ركعات الصّلاة، يستطيع كلٌّ منهما الرّجوع إلى الآخر لرفع الترديد. فمثلاً إذا شكَّ الإمام في أدائه بين الثلاث والأربع ركعات لكنّهُ أحسَّ بقيام

المأمومين بعد السجود وجب عليه القيام أيضاً، أي يبني على الثّلاث.

نعم، يعتبرُ رفع الترديد والشكِّ من بركات صلاة الجماعة، وكذلك الثقة بالآخرين والرجوع إلى الناس بإيمان. يشير هذا الدرس إلىٰ التوجه والإهتمام المتبادل بين القادة والتّابعين.

٨٤ ـ الصلاة والمحبّة:

إنّ التعاون والمحبّة المتواجدة بين روّاد المسجد مفقودةٌ بين الآخرين.

طبقاً للعلاقة التي تتولّد بين رواد المسجد فإن غياب أحد الأشخاص ليومين أو ثلاثة أيامٍ يكونُ مدعاة لاستفسار الآخرين عن أخباره وأحواله، يعودوه إن كانَ مريضاً، يعملون علىٰ حلِّ مشكلته إن وُجدت. المسجديّون لا يشعرون بالغربة، فمن حُرِمَ الولد والأخ منهم لا يعتبر وحيداً لأنّ ارتياده للمسجد يجعله يُحسُّ بأَن جميع الناس هناك هم اخوته وأبناؤُه.

كثيراً ما شوهدت مجالس ترحيم محترمةٍ تقام لمسجديٍّ بسيطٍ وافاه الأجل، فتغلقُ الدكاكين من أجله وتُشيّعُ جنازته تشييعاً مهيباً مجلّلاً.

كلُّ ذلك دليلٌ على الصلة القلبيّة والمحبّة التي تتولّد بين المؤمنين الذين يتواجدون في بيت الله.

إذا قدم المسجديُّ من مكة المكرمة أو تزوج ابنه أو ابنته فإنه يحسُّ في نفسه بالدّفءِ، فهو يعلم أنّ النّاس ستشاركه أفراحه وأتراحه.

إن هذه العواطف الجيّاشة التي نراها بين أصدقاء المسجد الواحد لا يمكنُ أن تُقارن بأيِّ شيءٍ آخر.

٨٥ ـ الصّلاة وماء الوجه:

يمتنع البعضُ من ارتكاب المخالفة في محلّته لأنَّ النّاس يعرفونه وأقرباءَه، أما إذا ٱنتقل أولئك البعض إلى منطقةٍ أخرىٰ فإنَّ ارتكاب المخالفة لن يكون صعباً عليهم. إنَّ مشاركة الإنسان بالصّلاة تجعلُهُ يتعلّق بالمسجد والإسلام والنّاس كما تُزيِّن المسجدي بعلامات التقوىٰ التي تجعله رافضاً لارتكاب السيّىء من الأعمال ما ٱستطاع، فهو يعلم تماماً أن المخالفةَ تُزيل كرامة مذهبه وتخلع عنه لباس القدسيّة والمحبوبيّة. أمّا الأشخاص الذين ٱنفصلوا عن النّاس والإسلام والمسجد لا يجدون صعوبةً أو رادعاً يردعهم عن ارتكاب المخالفة لأنّهم لا يتمتّعون بميزةٍ مذهبيّةٍ حتَّى يغتمون لفقدانها.

٨٦ ـ الصلاة إصلاحٌ للمرءِ والمجتمع:

ينصُّ القرآن المجيد بجانب إقامة الصلاة علىٰ:

﴿إنّا لا نضيع أجرَ المصلحين﴾[(١)].

يتّضح أن الصّلاة تكونُ عاملاً في اصلاح المجتمع إذا أقيمت بصورةٍ صحيحة وروعيت فيها أحكامها وشروطها الظاهريّة والباطنيّة.

في الحقيقة إنّ المصلّي شخص مصلح. العبادةُ ليست انزواء في ركنٍ معيّنٍ بل علىٰ المصلّي أن يُصلح المجتمع بقطع جذور المفاسد منه.

٨٧ ـ الصّلاة والسّياسة:

تشير الكثير من الروايات إلى أن الإنسان حتى لو قضى طوال

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٧٠.

عمره بالصلاة عند الكعبة، لكنه يرفض القيادة الربانية؛ فإن صلاته لا تقبل منه.

مشكلةُ المسلمين في هذا اليوم هي أنّهم يقيمون صلاتهم لكنّ قادتهم أشخاصٌ مرعوبون وتابعون ارتقوا مناصب السلطة رغم أنهم لا يتحلّون بملاكاتِ إلهية، يطلبون من الله هدايتهم إلىٰ سواءِ السبيل باللّسان لكنهم يسلكون جادة الضلال في أعمالهم.

٨٨ ـ الصّلاة والمشورة:

يعرضُ القرآن المجيد صفات المؤمنين في سورة الشورىٰ ثمَّ يضيف:

﴿والّذين ٱستجابوا لِربِّهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورىٰ بينهم وممّا رزقناهم ينفقون﴾(١).

يتضح من هذه الآية أن اجتماع النّاس للمشاورة مهما كان مستواه فإنّ عليهم أن يكونوا حسّاسين بالنسبة للصّلاة. فإذا كانت المشورة مهمّة فالصّلاة أهم. إذا كانَ كل هذا الرّصد والمخارج من أجل تأسيس مجالس الشورىٰ والإنتخابات وملءُ صناديق الاقتراع بالرّأي فيجبُ أن يكون لملىءِ المسجد نصيبٌ من ذلك السعي وذلك الجهد.

٨٩ ـ صلاة الجماعة في مواجهةِ الأعداء المسلحين:

نقرأُ في سورة النساء خطاباً موجّهاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿وإذا كنتَ فيهم فأقمتَ الصلاة فلتَقُم طائفة منهم معك وليأخذوا

---

(١) سورة الشورىٰ، آية ٣٨.

أسلحتَهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم وَلْتأتِ طائفة أخرىٰ لم يُصلّوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلِحتَهم ودَّ الذينَ كفروا لو تغفلونَ عن أسلِحتِكم وأمتعتِكُم فيميلونَ عليكم مَيلةً واحدة ولا جناح عليكم إن كانَ بكمْ أذىً من مطرٍ أو كنتم مرضىٰ أن تضعوا أسلحتكم وَخذوا حِذركم انّ الله أعدّ للكافرين عذاباً مهيناً﴾[1] .

يمكن تجسيدُ هذهِ الآية المباركة في فيلمٍ مصوّر جميل يتمتع النّاس بمشاهدتهِ، كما يمكن اعتباره برنامجاً عبادياً تظهر فيه أهميّة صلاة الجماعة أوّلاً وسرعة العمل والعدالة ورفع التمييز والتوجّه إلى الله مع عدمِ الغفلة عن العدوِّ ثانياً.

٩٠ ـ اصحب أبناءَك ومالَك عند ذهابك للمسجد:

ينصّ القرآن المجيد علىٰ:

﴿المالُ والبنونُ زينةُ الحياةِ الدُّنْيا﴾[2] .

وينصّ في مكانٍ آخر علىٰ:

﴿خُذُوا زينتكم عند كلِّ مسجد﴾[3] .

أي خذوا أبناءَكم للمسجد حتّىٰ يتعرّفوا علىٰ بيئته من ناحية، واصطحبوا مقداراً من المال حتّىٰ تساعدوا به الفقيرَ إن وُجد من ناحية أخرىٰ. (الزّينة بالطبّع تعني ارتداء الثياب النّظيفة، استعمال الطيّب، التحلّي بالهدوء والوقار واختيار إمامِ الجماعة اللاّئق، هذا هو مصداق الزّينة).

---

(١) سورة النساء، آية ١٠٢.
(٢) سورة الكهف، آية ٤٦.
(٣) سورة الأعراف، آية ٣١.

٩١ ـ الصلاة شرط الأخوّة الإسلاميّة:

بعد أن يعرّف القرآنُ المجيدُ الكفّار والمشركين وحيلهم وسوء نيتهم يقول:

﴿فإن تابوا وأقاموا الصّلاة وآتَوُا الزّكاةَ فإخوانكم في الدّين﴾[1] .

نستنتجُ من هذه الآية الشريفة أن إقامة الصلاة شرط من شروط التآخي بين المؤمنين.

٩٢ ـ الكفّار لا يرتاحون لصلاتكم:

﴿وإذا نادَيْتُم إلىٰ الصّلاةِ اتّخذُوها هُزواً ولَعِباً﴾[2] .

كانَ جمع من اليهود والنّصارىٰ إذا أذّنَ المؤذّن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا علىٰ طريق السّخفِ والمجون[3] . وقد نهىٰ الله سبحانه وتعالىٰ نهيٰ المؤمنين عن موالاتهم.

٩٣ ـ المستهزىءُ بالصلاةِ مستهزىءٌ بالدين كلّه، ولا يحقُّ للمسلم مصادقَة المستهزىء:

قيل كان رفاعة بن زيد بن التّابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الإسلام ثمَّ نافقا وكانَ رجالٌ من المسلمين يوادّونهما فنزلت الآية الشريفة[4] :

﴿يا أيُّها الّذينَ آمنوا لا تتّخذوا الذينَ اتّخذوا دينكم هُزُواً ولَعِباً مِن

---

(١) سورة التوبة، آية ١١ .
(٢) سورة المائدة، آية ٥٨ .
(٣) مجمع البيان.
(٤) مجمع البيان.

الّذين أوتوا الكتابَ مِن قبلكُم والكفّار أولياءَ واتّقوا الله إنْ كنتم مؤمنين * وإذا ناديتم إلىٰ الصّلاة اتّخذوها هُزُواً ولَعِباً ذلِكَ بأنّهم قومٌ لا يعقِلون﴾[1] .

تشيرُ هاتين الآيتين المتاليتين إلىٰ ما يلي:

في الأولىٰ أنّهم يسخرون من الدّين، وفي الثانيةِ أنّهم يسخرون من الأذان. نستنتجُ من ذلك أنّ الأذان هو عصارة وواجهة الدّين.

علىٰ أيّ حال، لا ولاية لمثل هؤلاء الأفراد على المسلمين، وعلىٰ المسلمين أن لا يقيموا معهم الرّوابط الحسنة ولا يرضخوا لسيطرتهم.

٩٤ ـ لا محبّة لتارك الصّلاة:

﴿ربّنا إنّي أسْكنْتُ من ذرّيّتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصّلاة فاجْعَل أفئدة من النّاس تِهوي إليهمّ﴾[2] .

بلىٰ، من هاجرَ إلىٰ جهةٍ أو ديارٍ وتحمّل الصّعاب من أجلِ إقامة الصّلاة فإنّ الله الشكور سيتشكر منهم، وسيُميل قلوب العالمين نحوهم. ومن لم يُجهد نفسه في سبيل الصّلاة وإقامتها فلا يستحقُّ حبَّ النّاس حتّىٰ لو كان من نسل إبراهيم عليه السلام.

٩٥ ـ ليس لأيِّ عمل مثل هذا التصديق والشهادة علىٰ مرّ التأريخ:

لقد شهد الرّسولُ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة المعصومين عليهم السلام وجميع الأصحاب والمقرّبين والمؤمنين والمسلمين بأنّ

---

(١) سورة المائدة آية ٥٧ ـ ٥٨، (كلمة أولياء هنا بمعنى الصديق والمناصر لا بمعنى الرئيس، والدليلِ هو سبب نزول الآية).

(٢) سورة إبراهيم، آية ٣٧.

الصلاة هي أفضلُ الأعمال ونادَوْا من علىٰ المنائر، السطوح، المساجد، البيوت، المدارس، أجهزة الرّاديو والتلفزيون، القارات، المدن، الأرياف، نساءً ورجالاً، شيوخاً وشباباً وكلَّ النّاس علىٰ طولِ تأريخ الإسلام ومن خلال الأذان والإقامة أنّ الصّلاة هي أفضل الأعمال: «حيَّ علىٰ خير العمل»، وليس لأيِّ عملٍ خيّرٍ مثل هذا التبليغ، وما هذا النداء إلاّ لتبيان أفضليته، فقد أجمع الجميع علىٰ أنّ الصلاة هي الفوز والفلاح: «حيَّ علىٰ الفلاح».

٩٦ ـ الصلاة وهندسة البيت:

يجبُ أن لا تُنسىٰ مسألةُ القبلة في توجيهِ البيوت والمدن عند بنائها.

يقول الله عزّ من قائل:

﴿وأَوْحَيْنا إلىٰ موسىٰ وأخيه أن تبوّءا لقومكما بِمِصرَ بيوتاً وَٱجْعَلوا بيوتكم قبلَةً وأَقيموا الصلاة وبشّر المؤمنين﴾[1].

صُمِّمت بعضُ المدن الإِيرانية علىٰ يد الشيخ البهائي فجعل شوارعها وفروعها بشكلٍ تكون القبلةُ فيها مستقيمةً لا ٱنحراف فيها. (بالطبع هناك معنىٰ آخر للقبلة ولكن بالنّظر إلى جملة أقيموا الصّلاة فإِنَّ هذا المعنىٰ أفضل في هذا المحل).

٩٧ ـ القائد الإِلهي لا يساوم علىٰ مصلّيه:

اقترح أشراف قريش علىٰ الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم الدّخول في الإسلام إن قام بطردِ المسلمين الفقراء من حولِهِ، فنزلت الآية الشريفة:

---

(١) سورة يونس، آية ٨٧.

﴿واْصْبرْ نفسَكَ مع الّذينَ يَدْعونَ رَبّهم بالغَداةِ والعشيِّ يريدونَ وجْهَه﴾[1].

وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى أن المرفهين أرادوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يطرد المصلين من حوله ليخلوا لهم الجو.

---

(١) سورة الكهف، آية ٢٨.

القسم السّادس
مواضيع القرآن

٩٨ ـ الصلاة والقرآن:

إنّ إحياءَ الصّلاة هو إحياءٌ للقرآن، علماً أن كل مصلٍّ مجبورٌ بطبيعة الحال أن يتلو في الرّكعات السبعة عشر اليوميّة سورة الحمدِ عشر مرّات، وبما أنّ هذه السورة المباركة تتكوّن من سبع آيات فقد صار لزاماً عليه أن يقرأ سبعين آية قرآنيّة. أمّا السورة التي يقرأها بعد سورة الفاتحة هي الأخرىٰ تتكوّن من عددٍ من الآيات، وبفرض أنّها ستكون سورة التّوحيد الّتي تتكوّن من خمس آيات، ومن قرأَ هذه السورة عشر مرّات في اليومِ يكونُ قد تلا خمسين آية. بهذا، صار مجموع الآيات التي يجبُ علىَ المصلّي تلاوتها في كلِّ ليلٍ ونهارٍ هو مائة وعشرون آية. وبعد قراءة هذا العدد من الآيات في كلِّ يوم يمكّننا القول إنّ القرآن ليس مهجوراً، بل إنَّ هذه القراءة تغزّزُ رابطة الإنسانِ بالقرآن في المجتمع.

هذا مع العلم أنَّ المصلّي كثيراً ما يتلو سُوَراً أخرىٰ غير سورة التوحيد ممّا يسبّبُ حفظها. علاوة علىٰ ما سبق فإنّ ذكرَ الصّلاة في القرآن قد رافقهُ ذكرٌ للقرآن في عدّة مواضع:

﴿يتلون كتابَ الله وَأقاموا الصلاة﴾[1] .

ونقرأُ في مكانٍ آخر :

﴿يُمسِّكون بالكتابِ وأَقَامُوا الصّلاة﴾[2] .

بلىٰ، رافقت الصلاة القرآنَ بل وتداخل الإثنان ببعضهما .

٩٩ ـ الصلاة والتشبيه بالملائكة :

(الصّافات) هي اسمٌ لإحدىٰ سور القرآن المجيد . يُقسِمُ الله في آيتها الأولىٰ بالملائكة المصطفيّن . يذكرُ الله سبحانه وتعالي في عدّة أماكن من القرآن المجيد عن صفوف الملائكة واستعدادهم للطّاعة .

(الصّف) اسم لسورةٍ أخرىٰ من سورِ القرآن المجيد والتي تثني علىٰ المجاهدين الذين يقاتلون في سبيل الله .

هاتان اللفظتان (الصف والصّافات) تشيران إلىٰ توجّه واهتمام القرآن المجيد بالنّظم والإنضباط . انّ الإنسان ليرىٰ شباهة بين صفوف الجماعة وبين الملائكة وصفوفها الكبيرة .

١٠٠ ـ الصّلاة في جميع القرآن :

يتحدّث القرآن المجيد عن الصّلاة في أكبر سورهِ (سورة البقرة) قائلاً :

﴿ويقيمون الصّلاة﴾[3] .

ويوردُ ذكرها في أصغر سوره :

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٩ .
(٢) سورة الأعراف، آية ١٧٠ .
(٣) سورة البقرة، آية ٣ .

﴿فصلِّ لربِّكَ وٱنحْرَ﴾[1] .

لقد ذُكِرَتِ الصلاة في أوّل سورةٍ نزلت كما ذُكرت في آخر سورة قرآنيّة، وتحدّث عن الصّلاة في أكثر من ثمانين موضعاً.

١٠١ ـ الصلاة مع جميع العبادات:

ورَدت الصلاة مع الصّوم: ﴿واسْتَعينُوا بالصبرِ والصّلاة﴾[2] .

جاءَ في التفاسير أن المراد بالصبرِ هو الصّوم.

الصّلاة مع الزّكاة: ﴿ويُقيمون الصّلاة وَيُؤتونَ الزّكاة﴾[3] .

الصّلاة في الحج: ﴿وٱتّخذوا مِن مقامِ إبراهيمَ مصلّىٰ﴾[4] .

الصّلاة مع الجهاد: نقرأُ في صفاتِ المجاهدين ﴿العابدونَ الحامدون﴾[5] .

الصّلاة مع الأمر بالمعروف، حيث أوصىٰ لقمان ٱبنه. ﴿يا بُنيَّ أقِمِ الصّلاة وَأمر بالمعروف وٱنهَ عن المنكر﴾[6] .

الصلاة معِ العدالة الإجتماعية: ﴿قل أمرَ ربّي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كلِّ مسجد﴾[7] .

الصلاة مع تلاوة القرآن: ﴿يتلونَ كتابَ الله وأقاموا

---

(١) سورة الكوثر، آية ٢.
(٢) سورة البقرة، آية ٤٥.
(٣) سورة التوبة، آية ٧١.
(٤) سورة البقرة، آية ١٢٥.
(٥) التوبة، آية ١١٢.
(٦) سورة لقمان، آية ١٧.
(٧) سورة الأعراف، آية ٢٩.

الصّلاة﴾[1] .

الصلاة مع المشورة: ﴿وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم﴾[2] .

الصلاة مع قرضِ الحسنة: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزّكاة وأقرِضُوا الله قرضاً حسناً﴾[3] .

١٠٢ ـ الصلاة والرّحمة:

لم تستعمل لفظةٌ في الصلاة كما استُعمِلت لفظة (الرّحمة).

نقول في البسملة ﴿بسم الله الرّحمٰن الرّحيم﴾ .

نقولُ بعدَ الحمد لله ربِّ العالمين الرّحمٰن الرّحيم.

في بسملةِ السّورة الّتي تلي سورة الحمد نكرّر ثانيةً لفظة الرّحمٰن الرّحيم.

وبهذا تتكرّر لفظة (الرحمة) ستّونَ مرّةً في اليوم[4] . ستغلي الرّحمة في نفوس النّاس إذا قرِئت بتوجّهٍ وَحضورٍ قلبي، وإذا هي وصلَتْ حدّ الغليَان فإنّ المحبّة، التّعاون، حب الخير والعفو عن الماضي يكون ثمرةَ تلك الرّحمة. فالتّعاون والرحمة المتبادلة بين النّاس تكون سبباً في حلولِ الرّحمات الإلٰهية المميّزة فيهم.

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٩.
(٢) سورة الشورىٰ، آية ٣٨.
(٣) سورة المزمّل، آية ٢٠.
(٤) مرّتان في البسملة، مرّتان بعد الحمد لله، مرّتان في بسملةِ السورة بعد الحمد، إذن تكرّرت اللفظة ستّة مرّات في كلِّ ركعة وبما أنّ ركعات الحمد والسورة تكوّنُ عشر ركعاتٍ من السبع عشرة ركعة، فإن هذه اللفظة تتكرّر في اليوم ستّين مرّة.

١٠٣ ـ الصّلاة والبراءة:

نتبرّأ في الصّلاة من جموع المغضوب عليهم والضّالّين:

﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.

ذكر القرآنُ المجيدُ أشخاصاً وأقواماً غُضِبَ عليهم كالفراعنة، قارون وأمثاله، أبي لهبٍ وأمثاله، المنافقين، غير العاملين من العلماء، اليهود المرابين المسرفين الّذين يتّبعون العلماء العابدين للدّنيا والمجمّلين للقانون. لقد استُعملت كلمة الغضب واللعنةِ في أمرِ هذه المجاميع، وعرِفت هذه المجاميع والأشخاص بأنّها ضالّةٌ منحرفة مع أنّ الله القدير لم يبتليهم بقهرهِ.

ينقسم الضّالّون والمغضوب عليهم إلىٰ عدّة أقسام لا يسعها هذا الجزء المختصر.

١٠٤ ـ الصلاة والتّسبيح:

نسبّحُ الله في الرّكوع والسجود بقول ـ سبحان ربّيَ العظيم وبحمدهِ ـ و ـ سبحان ربّيَ الأعلىٰ وبحمدهِ ـ علىٰ التّوالي، أو بقولِ ـ سبحان الله ـ ثلاث مرّاتٍ في كلٍّ مِنَ الحالتين.

يجبُ أن لا ندع أنفسنا تتأخّرُ عن ذرّات الحصىٰ والرّمال والجمادات والنّباتات والنّجوم و.....، فإذا كان القرآن المجيد يقرُّ بتسبيح جميع المخلوقات بحمد ربّها فَلِمَ لا نكون منهم؟! **﴿تُسبّحُ لهُ السمٰوات السّبعُ والأرضُ وَمَن فيهنّ وإنْ مِن شيءٍ إلاّ يسبّحُ بحمدهِ ولكن لا تَفْقَهون تسبيحهم إنّه كانَ حليماً غفوراً﴾**[١].

---

(١) سورة الإسراء، آية ٤٤.

نقرأُ في القرآن المجيد قصّة الهدهد الذي جاءَ إلىٰ سليمان عليه السلام يشكو من قوم ترأسُهم امرأةٌ يعبدون الشمس. فإذا كان الهُدهدُ يفهم التوحيد والشّرك ويميّزُ الرّديءَ منها ويشخص المرأةَ من الرّجل ويرفع تقريراً لسيده (النبيّ سليمان عليه السلام) عمّا شاهده، فما المانع من أن يكون مسبّحاً لله؟ ألم يذكر القرآن المجيد:

﴿حتّىٰ إذا أتَوْا علىٰ وادِ النّملِ قالَت نملةٌ يا أيُّها النّمل ادخلوا مساكنكم لا يحطِمنّكم سليْمانُ وجنودُه وهم لا يشعرون﴾[1]، فما المانع من تسبيح النمل لله وهي تعرفُ أسماءَ الأشخاص.

١٠٥ ـ القرآن هو أحد أسماء الصّلاة:

يشيرُ القرآن المجيد إلىٰ وقتِ الصّلاة قائلاً:

﴿أقِم الصّلاةَ لِدُلوكِ الشّمسِ إلىٰ غَسقِ اللّيل وَقرآنَ الفجر إنّ قرآنَ الفجَر كان مشهوداً﴾[2].

[الدلوك بمعنىٰ الزّوال، والغسقُ بمعنىٰ منتصف الليل].

يجبُ أداءُ الفرائضِ الأربع (الظهرُ والعصرُ والمغربُ والعشاء) من أوّل الطهرِ إلىٰ منتصفِ الليل والمراد بقرآن الفجرِ هُو صلاة الفجر وطبقاً لما رَوته العامّة والخاصّة فإنَّ ملائكة الليل تشهد علىٰ إقامتها وكذا ملائكة النّهار.

يُلاحظُ بوضوح أنّ اصطلاح قرآن الفجر قد حلَّ محلَّ صلاةِ الفجر في هذا الموضوع.

---

(١) سورة النّمل، آية ١٨.
(٢) سورة الإسراء، آية ٧٨.

١٠٦ ـ بيانُ القرآن لآثارِ الوضوء والغسلِ والتيمّم:

من هذهِ الآثار:

١ ـ ﴿لِيُطهِّركم﴾.

٢ ـ ﴿ليتَمَّ نعمته عليكم﴾.

٣ ـ ﴿لَعلَّكُم تشكرون﴾[1].

٤ ـ ﴿والله يحبُّ المطهّرين﴾[2].

إذا كانَ للطّهارةِ الظّاهريّة مثل هذه الآثار، فما أسمىٰ الآثار التي تنتج من طهارة القلب من النّفاق والرّياء والشركِ والشكِّ والبخل والحرص وسائرِ الآفات.

تتمتّع الطّهارةُ المعنويّة بمكانةٍ ساميةٍ رفيعة، حيث يمتدح الله سبحانه وتعالىٰ المتطهرّين وَيوصي المسلمين بالصلاة في المساجد الّتي يتواجدُ فيها المتطهِّرون:

﴿لمَسجِدٌ أُسِّسَ علىٰ التّقوىٰ من أوّلِ يوم أحقُّ أن تقومَ فيه فيهِ رجالٌ يحبّونَ أن يتَطهَّروا والله يحبُّ المطّهّرين﴾[3].

١٠٧ ـ الصلاة بمنزلة القيادة:

وردت عبارة ﴿ومن ذريّتي﴾ في القرآن المجيد مرّتين، وكانت المرّتان من لسان حضرةِ إبراهيم عليه السلام. المرّة الأولىٰ بعد خوضه لامتحانات إلهيّة صعبةٍ وصَلَ علىٰ أثرها لمقام القيادة، حينها دعا فوراً

---

(١) سورة المائدة، آية ٦.

(٢) سورة التوبة، آية ١٠٨.

(٣) سورة التوبة، آية ١٠٨.

لذريتهِ بالوصول لهذا المقام، لكنّ الجوابَ ٱستثنىٰ الظّالم:

﴿وإذ ٱبتلَىٰ إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمَّهُنَّ قالَ إنّي جاعلُك للنّاس إماماً قالَ ومِن ذريّتي قالَ لا ينالُ عهدي الظّالمين﴾[1] .

كانَ دعاؤهُ في المرّةِ الثّانية لذريّته مختصّاً بالصّلاة.

﴿ربّ ٱجعلْني مُقيمَ الصّلاةِ وَمِن ذريّتي﴾[2] .

يتّضح من خلالِ دعاءِ النبيِّ إبراهيم عليه السلام لذريته بالصلاة والقيادة أنّهما تتمتّعان بنفس المنزلة.

---

(١) سورة إلبقرة، آية ١٢٤.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٤٠.

القسم السابع
آدابُ الصلاة

١٠٨ ـ الصلاة والتشريفات:

جاءَ في الرّوايات الإسلامية، كانَ لأئمتِنا ثيابٌ خاصةٌ بالصّلاة، ثيابٌ يلبسونها عند تشرّفهم في الحضرة الإلهيّة خصوصاً في صلاتي العيدين والجمعة.

أوصيَ إمام الجماعة بارتداءِ ثيابه بالمقلوبِ في صلاة الإستسقاء حتّىٰ يبدو التذلّل والخشوعَ عليه بصورةٍ واضحة. ووضع قطعةٍ من القماش كالمنشفة علىٰ كتفهِ عند الصّلاة.

هذه التوصيات تدلُّ علىٰ أنّ للصلاةِ آداباً وتشريفاتٍ خاصة، ليست الصلاة وحدها فحسب بل كلِّ أمرٍ مقدّس.

قضىٰ النبيّ موسىٰ عليه السلام أربعين يوماً بلياليها بالمناجاة في جبلِ طور حتّىٰ حصل علىٰ آيات التّوراة.

الصلاة تحليق معنويٌ لا يتم إلاَّ بتوفّر الإِستعداد في جميع الجوانب، وما آداب وشروط وأحكام الصّلاة إلاَّ دليلٌ علىٰ أهميّتها حيث يمكن اعتبارها آداباً رسمية ترافقها تشريفات خاصة.

وردَ في الرّواية:

«عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه خلعَ علىٰ دعبل قميصاً من خزٍّ وقال له: احتفظ بهذا القميص فقد صلّيتُ فيهِ ألف لَيلَةٍ كلّ ليلة ألف ركعة، وختمتُ فيه القرآنَ ألفَ ختمة»[1].

[دعبل الخزاعي: شاعرٌ ثوريٌّ استشهدَ بعد صلاة الصبح عن عُمر يناهزُ التّسعين بعد أن ظلَّ فارّاً من الحكومة العبّاسية لعشرين عاماً. هذا وقد بذل أهل قم المقدّسة المالَ الكثير لشراءِ ذلك الثَّوب إلاَّ أنّه لم يبعه لهم].

١٠٩ ـ الصلاة والدّعاء:

إضافةً إلىٰ الأدعيةِ التي تُقرأُ في القنوت، يسألُ المصلّي ربَّه أن يمنّ عليه بأفضل النّعم، ألا وهي نعمة الهداية ﴿اهدنا الصّراط المستقيم﴾. كما وردت أدعيةٌ يُستحبّ قراءَتها قبل الصلاةِ وأخرىٰ مستحبةٌ في تعقيباتها.

علىٰ أيِّ حال، فإنَّ مقيم الصلاة يكونُ من أهل العبادة والدّعاء.

ممّا لا شكَّ فيهِ أنّ للدّعاءِ آداباً خاصة. في البدءِ يجبُ تمجيد الله سبحانه وتعالىٰ وذكرُ قسماً من نعمهِ خصوصاً نِعم المعرفةِ والإسلام والعلم والعقل والولاية والقرآن والحرّية والفهم و.....، ومن ثمَّ الثناء عليه والصلاة علىٰ رسولهِ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، بعدها يقرُّ الداعي بذنوبه دونَ أن يفهم الآخرون وطلب العفو منه ثم الصلاة علىٰ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يدعو لكلِّ النّاس وللوالدين وَمن له الحق عليه. هذه هي آداب الدّعاء.

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٩، ص ٣١٠.

الصلاة أيضاً ممزوجة بحمد الله وتوصيفه وبيان نعمه وفيها تُطلب الهداية والرّحمة ولها صلة بالدّعاء.

١١٠ ـ الصّلاة في البيان الأدبي للقرآن:

﴿لكنِ الرّاسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِلَ من قبلِك والمقيمين الصلاة والمؤتونَ الزّكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئكَ سنُؤْتيهم أجراً عظيماً﴾[1].

يثيب الله تعالىٰ هذه المجاميع الأربعة، لكنَّ الملفت للنّظرات جملة ﴿المقيمين الصلاة﴾ تختلف في صيغتها عن باقي الجمل. فمثلاً يقول ـ المقيمون ـ حتى تكون معطوفة علىٰ الكلمات السابقة شبيهة بها (الرّاسخون والمؤمنون)، في حين أنّها قيلت بشكل (المقيمين)، وهذا يعني أنّ لله قصداً خاصاً بالصّلاة، وعلىٰ حدِّ قولنا نحنُ طلبة الحوزة العلميّة (أعني المقيمين).

يقول حضرة إبراهيم عليه السلام.

﴿إنَّ صلاتي ونُسُكي﴾[2].

بالرّغم من أنّ النُّسُك تعني العبادة بشكلٍ عام وتشمل في مضمونها الصّلاة أيضاً، إلاَّ أنّ النّبي عليه السلام ذكر الصلاة بشكلٍ منفردٍ حتّى تبدو أهميّتها.

ونقرأُ في سورة الأنعام:

﴿أوحَيْنا إليْهِمْ فعلَ الخيراتِ وَإقامَ الصّلاة﴾[3].

---

(١) سورة النساء، آية ١٦٢.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٦٢.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٧٣.

بالرغم من أنّ الصّلاة هي جزء من أعمال الخير لكنَّ الله جلَّ وعلا أوردَ اسمها منفصلاً بجانب الخيرات وما ذلك إلاَّ لأهميّة الصلاة.

١١١ ـ الخشوع في الصّلاة أوّل شروط الايمان:

﴿قد أفلحَ المؤمنون * الَّذين هم في صلاتهم خاشعون﴾(١).

من الجدير بالذكر أنّ حقيقة الإنتصارِ في دين الأنبياء معتمدة علىٰ المعنويّة، لكن الفوز في دين الطواغيت يعتمد علىٰ القوّة والقدرة.

﴿وقد أفلحَ اليومَ مَن ٱستعلىٰ﴾(٢).

علىٰ كلّ حال، لن يفلح المرء الفاعل للخيرات القاضي لحوائج النّاس إذا كانَ مستخفّاً بالصّلاة.

١١٢ ـ الصلاة والنّشاط:

يصفُ القرآن المجيد المنافقين بهذه الصفة:

﴿وإذا قامُوا إلىٰ الصلاة قامُوا كُسالىٰ﴾(٣).

ويذمُّ جلَّ وعلا في سورة التوبة الانفاق الخالي من الرّغبة:

﴿ولا ينفقون إلاَّ وهم كارهون﴾(٤).

إنَّ دليل هذا الذّمِّ واضح، فالهدف من العبادة والانفاق هو النموّ المعنوي وشرط الحصول علىٰ ذلك هو الرّغبة في الأداء.

---

(١) سورة المؤمنون، آية ١ ـ ٢.
(٢) سورة طه، آية ٦٤.
(٣) سورة النساء، آية ١٤٢.
(٤) سورة التوبة، آية ٥٤.

١١٣ ـ مراتب ودرجاتُ أهل الصّلاة:

يؤدي البعضُ صلاتَه بخشوع.

﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾[١] .

الخشوعُ هو أدبٌ جسديّ وروحي.

«رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاتَ مرّة رجلاً يعبث بلحيتهِ في الصلاة فقال: أما إنّه لو خشع قلبُه لَخَشِعت جوارحَه»[٢] .

«رُويَ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته فلمّا نزلت الآية طأَطأ رأسه ورمىٰ ببصره إلىٰ الأرض»[٣] .

يحافظُ البعض علىٰ صلاتهِ.

﴿وهم علىٰ صلاتهم يحافظون﴾ .

جاءت هذه الآية المباركة في موضعين. الموضع الأوّل في سورة الأنعام حيثُ اعتبرتْ أنْ الحفاظ علىٰ دليل علىٰ الإيمان بالمعاد.

﴿والّذين يؤمنونَ بالآخِرةِ يؤمنونَ به وَهم علىٰ صلاتهم يحافظون﴾[٤] .

يتركُ البعضُ تجارتهم الدّائمية وبيعهم المؤقّت من أجل الصّلاة، فالمال عندهم خادمٌ مطيع لا سيّدٌ مطاع.

---

(١) سورة المؤمنون، آية ٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ٢٢٨.
(٣) تفسير مجمع البيان.
(٤) سورة الأنعام، آية ٩٢.

﴿لا تُلهِيهِم تجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذكر الله﴾[1] .

يسارع البعض للعبادة بنشاط:

﴿فاْسْعَوا إلىٰ ذكر الله﴾[2] .

يلبسُ البعضُ أفضلَ ثيابهم:

﴿خُذُوا زينتكُم عند كُلِّ مسجد﴾[3] .

إنّ التّحلّي بالزّينةِ عند الذّهابِ إلىٰ المسجد يكسب المسجدَ رونقاً خاصّاً، كما يعدُّ ذلك احتراماً للصّلاة.

احتراما للنّاس،

احتراماً للواقف والموقوف.

لكنَّ الآية توصي في آخرِها بعدمِ الإسراف.

للبعض عشق ثابت بالصّلاة:

﴿الّذينَ هم علىٰ صلاتهم دائمون﴾[4] .

«سُئِلَ الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام عن قولهِ تعالى: **﴿الذين هم علىٰ صلاتهم دائمون﴾** قال: هي «النافلة»[5] .

كان الموضع الثاني في سورة المعارج:

---

(١) سورة النّور، آية ٣٧.
(٢) سورة الجمعة، آية ٩ .
(٣) سورة الأعراف، آية ٣١.
(٤) سورة المعارج، آية ٢٣ .
(٥) الكافي.

﴿ والذين هم على صلاتهم يحافِظون﴾[1] .

المرادُ هنا هو الحافظُ علىٰ الصّلاةِ الواجبةِ المقامة بشروطها.

يستيقظ البعضُ في السحرِ للصّلاة.

﴿فتهَجّد بهِ نافلةً لك﴾[2] .

الهجود: يعني النومَ لكنَّ التهجّد: تعني الإستيقاظ ـ أو طرد النوم ـ.

الخطابُ موجّهٌ في هذه الآية الشريفة للرّسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، لذا فهيَ وظيفة إضافيّةٌ له.

اعتبرَ المفسّرونَ أنّ هذا التعبير هو إشارة لصلاةِ الليّل.

يتّصلُ ليلُ البعضِ بصباحهم وَهم يصلّون:

﴿يبيتون لِربّهم سجّدا وَقياماً﴾[3] .

ويسجدُ البعض باكياً:

﴿سجّداً وبُكياً﴾[4] .

(إلهي... إنّه ليعتريني الخجل وأنا أصلُ هذهِ المرحلة من الكتاب في منتصف شعبان سنة ١٣٧٠ هـ. ش ولم أطوِ أيّا من تلك المراحل المعنوية).

قارئي العزيز، لا تهتمّ بأمري.

---

(١) سورة المعارج، آية ٣٤.
(٢) سورة الإسراء، آية ٧٩.
(٣) سورة الفرقان، آية ٦٤.
(٤) سورة مريم، آية ٥٨.

١١٤ ـ الصلاة تحدّثُنا:

طبقاً للآيات والرّوايات، فإن أعمال الإنسان تتجسّمُ له في عالم البرزخ ويوم القيامة. الجيِّدة منها في قالب حسن والسيئة منها في قالبٍ قبيح.

«نقرأُ في روايةٍ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: مَنْ صلّىٰ الصّلاة المفروضات في أوّلِ وقتها فأقامَ حدودها رفَعَها الملك إلى السماءِ بيضاء نقيّة وهي تهتف به: حفظكَ الله كما حفظتني، واستودعكَ الله كما اُستودعتني ملكاً كريماً، ومن صلاّها بعد وقتها من غيرِ علّةٍ فلم يُقِم حدودَها رفعها الملكُ سوداء مظلمةً وهي تهتفُ به: ضيّعتني ضيَّعك الله كما ضيّعتني، ولا رعاكَ كما لم ترعني»[1].

---

(١) بحار الأنوار ج ٨٠، ص ١٠ بيروت.

الفهرس